البـــاب الأول

الإخصـــاب خـــارج الرحـــم

جولة مع أول «امبراطور أنابيب»!!!

ولتكن بداية جولاتنا فى مجال تكنولوچيا الإخصاب خارج الرحم بهذا الخبر وبعدها سنحاول إلقاء الضوء على الجوانب المختلفة لهذا المجال..

يقول الخبر الذى كشفت عنه صحيفة «الإندبندنت أون صنداى» البريطانية عن لجوء الأسرة الإمبراطورية فى اليابان إلى إسلوب تلقيح الأنابيب، لضمان حمل الأميرة «ماساكو» زوجة ولى العهد بعد ثمانية أعوام من الزواج، عجزت خلالها عن إنجاب وريث العرش. وأوضحت أن ماساكو «٣٧ عاماً» خضعت لعلاج أحيط بسرية كاملة ضد العقم أشرف عليه أهم طبيب فى هذا المجال فى اليابان وهى متزوجة من ولى العهد الأمير ناروهيتو «٤١ عاماً» فى يونيو ١٩٩٣.

ما المقصود بالإخصاب خارج الرحم

ومتى نلجأ إليه؟!!

الإخصاب خارج الرحم Invitro Fertilization

هو عبارة عن إخصاب بويضة ناضجة من أنثى بعد إخراجها من قناة فالوب الخاصة بالأنثي - (بعد الوضع فى الاعتبار ظروف خاصة باستخدام أدوات ووسائل دقيقة) - ويتم تلقيحها بحيوان منوى من الذكر وذلك فى أنبوبة اختبار- (والأصوب أن نقول طبق من نوع خاص بالمعمل وليس أنبوبة اختبار) - ويحوى هذا الطبق وسطاً غذائياً مناسباً وظروفاً خاصة «وقد أصبحت جنيناً بعد إخصابها» وهذا الجنين فى البداية يكون ذا خلية واحدة بعدها تنقسم هذه البويضة المخصبة عدة انقسامات حتى يصل عدد خلايا التكوين الجنينى لعدد مناسب من الانقسامات الخلوية ثم يتم نقلها من المعمل إلى رحم الأم لاستكمال فترة الحمل والولادة.

وكان السبب الشائع للجوء لهذه الطريقة هو وجود بعض أنواع المشاكل

الصحية التى تعانى منها السيدة مثل انسداد بقناة فالوب أو ضعف وقلة الحيوانات المنوية للرجل ونذكر من الإحصائيات دولة مثل إيطاليا يعانى نحو ٤٨ ألف زوج من مشاكل العقم من بين ٢٤٠ ألف زوج جديد كل عام.. إلخ .

وهذه المشاكل وغيرها كانت تعوق عملية تلقيح وإخصاب البويضة داخل الرحم .

وصحيفة البيان الإماراتية منذ فترة قصيرة ذكرت أنه يتم إنفاق ١٦ مليون دولار سنوياً لعلاج العقم.

وأصبح اللجوء للإخصاب خارج الرحم الآن هو الحل المثالى للتغلب على الكثير من مشاكل عدم الإنجاب وبالتالى أصبح من الشائع تداول لفظ (أطفال الأنابيب) وكثيراً ما تظهر عقبات عديدة فى هذا المجال حتى بعد نجاح الإخصاب خارج الرحم تؤدى لعدم استكمال الحمل ويحاول العلماء معرفة سبب عدم استكمال الحمل ومنها عدم التصاق الأجنة بالرحم ويذكر أن السبب فى بعض هذه الحالات هو أن هؤلاء السيدات لديهن مشاكل فى الكروموسومات والعلماء فى طريقهم لإيجاد حل لهذه المشكلة الجديدة.

أول مركز أطفال أنابيب مجاني في مصر

تناولت وسائل الإعلام المصرية بقرب افتتاح أول مركز لأطفال الأنا بيب مجاناً بمستشفى الجلاء التعليمى فهو بشري لمن حرمهم الله من الحمل بطريقة طبيعية ولديهن مشاكل أيضاً للأزواج الذكور، ومن المعلوم أن أول مركز أطفال أنابيب فى مصر تم افتتاحه فى مارس عا م١٩٨٦م.

بدايات الإخصاب خارج الرحم
وحتى منتصف الثمانينيات

والبدايات كانت منذ العقد الماضى الذى شهد البدايات وبسرعة كان التطور فى هذه التكنولوجيا وبالتالى تحقق بفضل تقدم تكنولوجيا الإخصاب.

Fertilization technology

العديد من المكاسب لمربى الماشية وأيضاً كان فيها الحل لمن لديهم مشاكل فى الإنجاب .. تعالوا معاً لنتابع بعضاً من هذا التطور.

١٧٩٩ : نجحت محاولة إدخال حيوانات منوية للرجل فى المرأة بطريقة صناعية.

١٩٤٤: نجحت أول محاولة لإحداث إخصاب خارج الرحم.

١٩٤٩: تم اكتشاف مادة «الجليسرول» لتساعد فى حفظ الأمشاج الذكرية بصورة مجمدة لحين استعمالها فى درجة - ٧٩° م.

١٩٥٢ : تم استخدام هذه الطريقة مع الماشية وتم الحصول على أول عجل باستخدام الحيوانات المنوية المجمدة لأحد أنواع من الثيران القوية وتخصيبها لبويضات إناث ذات صفات مرغوبة وبالتالى تم إنتاج حيوانات ذات خصائص عالية فى لحومها وألبانها.

١٩٥٣ : استخدام حيوان منوى مجمد فى الإخصاب الصناعى فى البشر.

١٩٥٩ : نجاح ولادة أرنب بأطفال الأنابيب.

١٩٧٢ : إنتاج أول عجل من جنين مجمد.

١٩٧٨ : ولادة أول طفلة أنابيب فى العالم «لويز براون» بواسطة.

د. إدوارد، د. باتريك إستبتو فى بريطانيا.

وفي ١٩٨٠ : تم إنشاء أول بنك للأمشاج الذكرية للبشر.

فى ١٩٨٣ : أول عملية نقل «أجنة بشرية من أم لأخرى واستكمال فترة الحمل.

فى ١٩٨٣ : تم إنتاج العنزروف وهى هجين من العنزة والخروف.

فى ١٩٨٤: تمت ولادة أول طفلة من جنين مخصب ومجمد وكانت طفلة استرالية تسمى (روزي).

ولقد بلغ من مقدرة الأطباء على تحقيق حلم الأمومة لمن هن يعانين من مشاكل عدم الإنجاب إلى الحد التالى:

زرع ثلاثة أجنة في رحم أم بدون علمها

حيث قام أطباء من مركز شيفلد للخصوبة فى بريطانيا بزراعة ٣ أجنة فى

رحم الزوجة باتريشيا بدلاً من توأم حسبما اتفقت عليه هى وزوجها - بيتر طومسون - مع المركز مما أدى إلى رفع الزوجان دعوى قضائية ضد مركز الخصوبة يطالبان تعويضاً عن التكاليف الإضافية لرعاية طفلهما الثالث ، وكانت السيدة طومسون ٣٤ عاماً قد بدأت علاجاً للعقم فى يونيو ١٩٩٦م بعدما أخفقت هى وزوجها ٥٧ عاماً فى الإنجاب طوال خمس سنوات.

غوريلا الأنابيب!!!

تناقلت وسائل الإعلام ذلك الخبر عن الغوريلا «تيم» والتى تسمى غوريلا الأنابيب والتى تمت ولادتها بطريقة أطفال الأنابيب ونجاح التجربة وكان ذلك عام ١٩٩٦ فى حديقة حيوان سنسيناتى فى ولاية بنسلفانيا أيضاً عن الحمار الوحشى المخطط (حمار الزرد) فى حديقة حيوان لوسفيلا وقبلها معزتى الأنابيب سنة ١٩٩٥ وكما هو معتاد أثار ما حدث فضولنا.. ؟ وكيف كانت البداية لأطفال الأنابيب وحيوانات الأنابيب هذه وعلاقتهم بثورتنا التى شغلت بالنا «الثورة البيوتكنولوجية» .

جولة مع ... الاستنساخ الجنسى

Sexual Cloning

لازلنا نحلق فى سماء تكنولوجيا الإخصاب خارج الرحم وتطورها.. ولعل أحدث الأساليب والتقنيات التى وصلت إليها أبحاث العلماء فى هذا المجال هو تقنية الاستنساخ وسنتوقف عند هذا الموضوع لإبرازه.. ورغم أنه قد بدأ منذ فترة تعتبر طويلة بأمريكا والغرب إلا أن الكثير منا لم يلتفت إليه إلا منذ سنوات قليلة بعد أن أبرزته قصة النعجة دوللى حيث أبرزته للمتخصصين وللكثيرين غير المتخصصين - فهيا لنعرف المزيد عن هذه التقنية .

مفهوم الاستنساخ : Cloning

تشتق كلمة Clone الإنجليزية من كلمة يونانية بمعنى التكاثر ، والترجمة العربية لها هى كلمة «نسيلة» أى إنتاج كائن حى مطابق للأصل.

ويمكننا إجمال مفهوم الاستنساخ أو التنيسل بأنه معالجة لخلية وإجبارها على نسخ مادتها الوراثية عندما نريد، والحصول من معالجتها بطرق وتقنية عالية على عدة خلايا هى صورة طبق الأصل من (الأصل) . وهذه الخلية قد تم أخذها سابقاً من كائن حى وتحتوى مادتها الوراثية على نفس المادة الوراثية بهذا الكائن الحى، ونستطيع باستمرار معاملة هذه الخلايا التى حصلنا عليها:

١- لتكوين نسيج هام أو عضو أو حتى كائن حى كامل مطابق للأصل.

٢- ونستفيد من هذه التقنية أيضاً للاحتفاظ وإكثار الكائنات الحية المهددة بالانقراض أو تم انقراضها ونحتفظ بخلايا منها فى ظروف معينة تجعلها سليمة أو لإنتاج عضو أو نسيج أو .. جهاز.. إلخ.

والاستنساخ نوعان:

النوع الأول: استنساخ جسدى لاجنسى ومثال له:

«النعجة دوللى» ومزارع الخلايا والأنسجة الحيوانية والنباتية وسنتحدث عنها فى جولات آتية بكتاب آخر بإذن الله.

النوع الثاني : أن تكون هذه الخلية المستنسخة من خلايا جنين هذا الكائن الحى (الناتج من إخصاب البويضة بالحيوان المنوى)

فيسمى «استنساخ جنسى جنينى» وهو محور حديثنا فى هذه الجولة.

تكنولوجيا نسخ الأجنة الحيوانية: وتسمى أيضاً :

«الفصل المجهرى للخلايا الجنينية.

حيث تتم فى مرحلة النطفة الأولى للجنين قبل أن يتم تمايز الخلايا المنقسمة للجنين (وهو الناتج من إخصاب البويضة بالحيوان المنوى بطريقة أطفال الأنابيب) وتكون البويضة الملقحة Zygote أو الجنين قد انقسم ليصل لكتلة خلوية من ٨ خلايا ثم يتم فصل هذه الخلايا الجنينية قبل أن تأخذ خطوات التخليق.

ويتم فصل أو شطر الثمان خلايا المكونة للكتلة الخلوية الجنينية بتقنيات الاستنساخ بهدف الحصول على عدد أكبر من الأجنة بها نفس الصفات

المرغوبة وكل خلية تم فصلها يتم توفير الظروف المناسبة معملياً لتكاثرها ونموها ونتحين الفرصة لتصل لعدد مناسب من الخلايا مناسب لزراعة هذه الخلايا فى رحم أمهات متبرعة ولدينا الفرصة لزراعة وغرس ٨ أجنة (توائم) متماثلة ومتناسقة تماماً (طبق الأصل من الخلية الجنينية الأولى) بدلاً من جنين واحد حاملاً لصفات والديه فى بداية عملية الاستنساخ فيكون لدينا ٨ أجنة حاملة لصفات الوالدين ليتم غرسها فى أرحام ٨ سيدات متبرعة للحمل والولادة بل وممكن مثلاً أخذ وزرع ٢ فقط والاحتفاظ ببقية الأجنة فى بنوك الأجنة لحين استعمالها..!!

وكمثال يؤكد ذلك هو ذلك الخبر الذى طالعتنا به الصحف وهو:

توائم

والفاصل بينهما سنوات!!

حيث استخدام العلماء تقنية الاستنساخ الجنسى فى إنتاج توءم يفصل بين ولادة الأول والثانى منهما بضع سنوات ولقد توجه أول زوجين بريطانيين إلى إيطاليا فى شهر يوليو من العام الماضى لإجراء التجارب عليهما بعد نجاحها فى القرود بسبب تحريم مثل هذه التجارب فى بريطانيا.

وتذكر صحيفة «صنداى تايمز» أن هذه الطريقة تستخدم تكنولوجيا الأنابيب وتعمل على تفتيت الجنين الواحد إلى عدة أجزاء لينمو كل جزء إلى جنين مستقل يشبه الشخص الناتج عن الأجزاء الأخرى.

ويضع العلماء جزءاً واحداً من الجنين المفتت فى رحم الأم بينما يتم تجميد الأجزاء الأخرى عدة سنوات لاستخدامها وقت الحاجة.

ويبدى علماء النفس والخبراء المتخصصين قلقهم إزاء التأثيرات والنتائج الأخلاقية والعواقب النفسية على الأطفال المخلقين بطريقة تفتيت الأجنة.

وأشارت جريدة «التايمز» إلى أن العالم الأمريكى «چيرالدشاتين» الذى ابتكر الوسيلة الجديدة قد جربها على القرود. والخبير البريطانى «بول رينبزبيرى» هو الذى سوف يجرى التجربة على الزوجين البريطانيين فى إيطاليا. ولقد أنفق

الزوجان ١٩ ألف جنيه استرليني حتى الآن على محاولات علاج العقم لديهما بالطرق التقليدية !! «وعجبى»

جولة مع تطور تكنولوجيا الاستنساخ الجنسي

حيث تطورت تكنولوجيا الاستنساخ الجيني ونقل الأنوية منذ زمن بعيد حتى وصلت لما نحن فيه الآن ولعل الخبر الذى تناولناه منذ قليل يبين ذلك . فهيا معى إلى جولة تبرز هذه الرحلة التطورية لحد ما لدى القارئ..

١- فى سنة ١٩٣٦ م كانت تجارب هارفى على بويضات القنافذ وتجارب لورتسن عام ١٩٥٠م على الأميبيا .

٢- العالم جون جوردن سنة ١٩٦٢ والذى استفاد من تجارب روبرت بريجزو توماس كينج فى الخمسينيات والعالم جون جوردن هو من جامعة اكسفورد وكان قد قام بحوالى ٧٢٦محاولة (تجربة) تم فيها نقل أنوية الخلايا الطلائية لأمعاء أبى زنيبة (وهو أحد الأطوار الجنينية للضفادع من نوع ذينوباس) إلى بويضات تم نزع أنويتزها ونجح منهم ١٠ محاولات نتج عنهم ١٠ حيوانات فى طور (مرحلة) أبى زنية -«لكنها ماتت فى أطوارها الجنينية» فيما بعد؟

سنة ١٩٦٢ استطاع نفس العالم جون جوردن بعد محاولات مضنية أيضاً من نقل نواة من الأنوية من خلايا أجنة الضفدعة (طور من أطوارها يسمى أبو زنيبة» وفى مراحل مختلفة من النمو» ونقلها إلى بويضات غير مخصبة لضفادع بعد تحطيم أنوية هذه البويضات مسبقاً باستخدام الأشعة فوق البنفسجية فأعطى جنيناً فى طور البلاستيولا ومنها استطاع الحصول على ضفدع يافع وبالمثل حدث مع تجربة أخرى باستعمال خلية جسمية من أحد الأطوار الجنينية للضفدع.

سنة ١٩٦٦ تمكن جوردون من نقل نواة خلية من أمعاء أبى زنيبة إلى بويضة نزعت نواتها واستخدم لتحقيق غرضه الأشعة فوق البنفسجية ونجحت التجربة وحصل على ضفدع يافع.

سنة ١٩٦٦ تم نسخ أجنة للفئران وأرانب وكلاب .. روسى !!!!

حيث يتم استنساخ أجنة للفئران فى مرحلة مبكرة من العمر وفصل خلايا الجنين عن بعضها - وزراعة كل خلية جنينية بعد معاملتها فى المعمل معاملة مناسبة لتكاثرها ونموها - ثم تم زراعتها فى رحم أنثى فأر حاضنة حتى تمت نجاح وولادة فئران كاملة تنتمى للفئران صاحبة الخلايا الجنينية وبالمثل مع أرانب التجارب.

وفى سنة ١٩٧٩ استطاع «كارل المنسى» نزع نواة بويضة إحدى الفئران ووضعها فى بويضة أخرى بعد تفريغ البويضة الثانية من مادتها الوراثية.

إعلان إذاعة صوت روسيا عن قيام أحد المعامل التابعة لجهاز المخابرات الروسية .K.G.B عن الاستنساخ الجينى لاثنين من الكلاب وتم هذا الاستنساخ فى منتصف السبعينيات وبالطبع تم الإعلان متأخراً بسنوات!!!

وفى تجربة أخرى أكثر تعقيد تم أخذ جنينين لنوعيتين مختلفتين من الفئران ودمجهما معاً ليكونا جنيناً واحداً على شرط أن هذين الجنينين كانا فى مرحلة الـ٨ خلايا لكل منهما ثم زرع الجنين الجديد المهجن فى رحم أنثى فأر ثالثة ونجحت التجربة !!!

سنة ١٩٧٩ تم استنساخ أول أجنة خِراف.

الاستنساخ الجنيني (الجنسي)

والحيوانات بينية الوراثة

سنة ١٩٨٠ أوضح العالم يون جوردون من جامعة ييل بالولايات المتحدة أن بويضة الفأر المخصبة يمكنها أن تدمج الدنا (الشريط الوراثى) لحيوان آخر فى طاقمها الوراثى. وكان ذلك بعد التوصل لتقنيات الهندسة الوراثية فى عام ١٩٧٣ وظهور تقنيات البلاز ميد الهجين والتوصل الإنزيمات قطع ولصق الشريط الوراثى والحصول عليها من البكتريا.

أعلن العالم فاجز ومساعدوه أنهم نجحوا فى أخذ الجين الخاص بإنتاج الهيموجلوبين فى الأرانب ونقلها للطقم الوراثى للنواة لبويضة فأر مخصبة

(جنين فى مراحله الأولى) ثم تم نقل وزراعة هذه البويضة المخصبة، والتى سنطلق عليها اسم «بويضة مهندسة وراثياً أومعدلة وراثياً تميزاً لها عن أى بويضة مخصبة عادية، فى رحم أنثى فأر ثانية لاستكمال الحمل والولادة وينتج فأر به موروثات أرنب وينتج جسمه هيموجلوبين أرانب وهكذا تنتقل إحدى صفات الأرانب لأجيال متعاقبة فى الفئران وكأنها صفة أصيلة ويصبح هذا الفأر حيواناً مهندساً وراثياً ويسمى أيضاً فأر بينى الوراثة أو معدل وراثياً.

فى ١٩٨٣ استطاع الباحث «برنستار» أن يزرع جينات آدمية يمكنها أن تنتج هرمونات نمو داخل جنين إحدى الفئران وزراعة هذا الجنين فى داخل رحم أم ثالثة لينتج فئراناً عملاقة نتيجة مقدرة جين هرمون النمو البشرى التعبير عن نفسه وإنتاج هرمون النمو المتسبب فى أن تكون الفئران عملاقة (حيوانات بين وراثية) سوبر فئران!!

سنة ١٩٨٧ استنساخ أبقار وأغنام من خلايا مجمدة

سنة ١٩٩٢ لن ننسى فى هذا العام النجاح فى عمليات الاستنساخ النباتى واستخدام مزارع الخلايا والأنسجة النباتية وكان للأبحاث فى عالم النبات دورها المؤثر لتأدية نفس الدور فى عالم الحيوان.

سنة ١٩٩٤ نشر بحث من أسكتلندا عن نجاح فريق طبى فى استنساخ حيوان كامل من الغنم بطريقة الاستنساخ الجنينى.

سنة ١٩٩٧ أعلنت إحدى الشركات الأمريكية المتخصصة فى هذا المجال عن استنساخ البقرة جين بطريقة استبدال الأجهزة الوراثية باستخدام خلايا Primordial stem من جنين بقرة عمره ٣٠ يوما.

سنة ١٩٩٨ : نجح فريق من العلماء اليابانيين فى استنساخ نوعم من العجول بعد أن حصلوا على خلايا من (قناة فالوب) لإحدى البقرات البالغة. ومن حالتهم بعد الولادة يؤكد العلماء على أنهما ضعيفتا الوزن واحتمال وفاتهما وهؤلاء العلماء اليابانيون من منطقة إيشكاوا باليابان.

وكانت هذه الخلايا التى حصلوا عليها من قناة فالوب قد تم نزع انويتها منها

ووضعها فى بويضات منزوعة الأنوية سابقاً ثم وضع هذه البويضات ذات الجهاز الوراثى الجديد فى رحم ابقار أخرى لاستكمال الحمل والولادة وكان قد تم زراعة هذه البويضات فى أرحام ٥ بقرات ولكن اثنتين فقط عاشتا. وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من الاستنساخ ليس جنسى (جنينى) ولكن جسدى لأن الخلايا من خلايا قناة ڤالوب وليست بويضات أو أجنة حقيقية.

صدق أو لا تصدق من غرائب الاستنساخ الجنيني

وجرب العلماء إدخال حيوان منوى بشرى فى بويضة شمبانزى بطريقة الإخصاب خارج الرحم فتم إخصاب البويضة ونتج بها جنين ولكنه مات بعد فترة.

وأعلن فريق بحث بجامعة مينوش بإستراليا عن نجاح استنساخ ٤٧٠ عجلا بقريا بالاستنساخ الجنينى وذلك بسبب الرغبة فى الاستفادة من الصفات المرغوبة لبقرة ما فتم الحصول على بويضات منها وأيضاً صفات مرغوبة بأحد الثيران فتم أيضاً الحصول على حيوانات منوية منه وباستخدام الإخصاب خارج الرحم تمكن الباحثون من تلقيح وإخصاب البويضة وتركها لتنقسم وتكون شكل كرة جنينية ثم بالطريقة السابق شرحها تمكنوا من فصل الخلايا وأصبحت أجنة مستقلة وتم إدخال كل جنين جديد فى بويضات منزوعة النواة لبقرات أخرى عادية فى إنبوبة اختبار وترك كل منها لتنقسم وتكون علقة وفى الوقت المناسب يتم غرسها فى أرحام أبقار أخرى لاستكمال الحمل والولادة

وتم الحصول الآن على ١٨٠ ألف حيوا ن مهندسة وراثياً بجينات بشرية من الأسماك والخنازير والأبقار (بطريقة الاستنساخ الجنسى) والأمل أن تمدنا بقطع غيار للمرضى بمشاكل مرضية عديدة . كما استعرضناها فى جولتنا مع تكنولوچيا زراعة الأعضاء.

سنة ١٩٩٥ تمت ولادة أول معزتى أنابيب فى العالم من مختبرات جامعة چورچيا على يد العالم الأمريكى بنجامين برانكيت عالم الفيزيولوچيا التناسلية.

وعاشت ميجان ومووراج

سنة ١٩٩٦ أعلن فريق البحث الاسكتلندى عن تمكنه من الحصول على نعجتين متماثلتين هماميجان ومووراج بالاستنساخ الجينى وكان على رأس الفريق العلمى الباحث ويلموت بمعهد روزلين Roslin Institute وذلك بحصولهم على خلايا من جنين مبكر من إحدى النعجات لم تكن خلاياه قد تميزت وتمكنوا من الحصول على ٢٤٤ خلية تعمل كل منها كجنين مستقل وبالوضع فى بويضات سبق الحصول عليها بعد إفراغها من النواة - وللعلم فسيتوبلازم هذه البويضة يحمل الآلية اللازمة لإنتاج الجنين - وتم زرع البويضة المعالجة فى رحم نعجة ثالثة مضيفة وبعدها اكتمل الحمل والولادة وتم ميلاد خمس حملان من ٢٤٤ مات منها ٣ حملان قبل بلوغ ١٠ أيام وعاشت ميجان ومووراج ومن التجارب السابقة يتضح أن الباحثين يأخذون بويضة منزوعة النواة لأن سيتوبلازم هذه البويضة يحوى الآلية اللازمة لإنتاج الجنين وبوضع نواة الخلية التى يرغبون فيها يعمل البرنامج الموجود بسيتوبلازم البويضة منزوعة النواة إلى تنشيط انقسام الخلية وبها النواة وهكذا يتكون الجنين.

حكاية «نيتي وديتو»

هما قِرَدَةٌ من نوع الريزوس(Rhesus) تم الإعلان عنهما فى أول مارس بعد بضعة أيام من موضوع دوللى نشر بحث عن حكايتهما سنة ١٩٩٧م. حيث تم استنساخهما بولاية أوريجون بمركز بحوث الرئيسيات القومى Oregon Regional Primate Research Center وهما أخان ونتج كل منهما من خلية جنينية مستقلة وليس من نفس الخلية الجنينية كالتوأم الطبيعى وملخص الطريقة التى تم الحصول عليها بها هى:

١- تلقيح بويضات من إحدى إناث القرود وبعد بداية دخول النطفة فى مراحل تكوين الجنين أصبحت كتلة خلوية.

٢- تم أخذ بعض من الخلايا الجنينية ووضعها فى بويضات لأنثى قرد أخرى ثانية بعد أن تم نزع أنويتها منها سابقاً.

٣- بعد فترة من تكاثر هذه الخلايا تم زرعها فى رحم أنثى قردة ثالثة وبعد الحمل والولادة كان لدينا الأخين نيتى وديتو.

وهكذا فالقرود، والماشية والفئران التى تعرضت للاستنساخ وسبقها تجارب على الأرانب والخنازير جميعها تم إجراء تجارب استنساخ عليها ونجحت بنسبة كبيرة.

وحتى الأبقار فقد أعلن معهد بحوث الوراثة فى ٣/٣/ ١٩٩٧ أنه نجح فى تنسيل ٤٧٥ عجلا بقرياً من جنين واحد. بالاستنساخ الجنسى الجنينى والآن باستخدام الاستنساخ الجنسى فى إنجلترا تم الحصول على حوالى ٨٠ ألف حيوان جديد من الحيوانات المهندسة وراثياً.

١٩٩٦: ولادة حمار الوحشى المخطط (الزرد) فى حديقة حيوان لوسفيلا وهى من الحيوانات المهدده بالإنقراض ولاتحمل فى الأسر.

١٩٩٦ : ولادة أول غوريلا أنابيب (تيم) فى حديقة حيوان سنسيناتى فى بنسلفانيا.

لاحظنا أن التجارب كانت ناجحة فى مجال الحيوان .. ترى على من سيأتى الدور القادم...؟!

هل على ... الإنسان ؟!!

محاولات استخدام الاستنساخ الجنسى على أجنة الإنسان

فى نوفمبر عام ١٩٩٣ عندما أعلن د. روبرت ستيلمان ود چيرى هول (بجامعة چورچ واشنطن وهما يعملان فى مجال أطفال الأنابيب)

عن أول محاولة لاستنساخ أجنة بشرية وكان ذلك بالحصول على ١٧ جنيناً فى بداية التكوين البشرى.

وهذه الأجنة التى أجرى عليها العالمان التجارب كانت معيبة وكانت إحدى العيادات على وشك التخلص منها وكان كل جنين منها فى أول التكوين عبارة عن بويضة قد تم تلقيحها بعدة حيوانات منوية والطبيعى أن يتم تلقيحها بحيوان منوى واحد فقط بطريقة الإخصاب خارج الرحم لذا تكونت هذه الأجنة الـ ١٧ مشوهة .

وكانت كل خلية جنينية منهما قد انقسم بعضها لخليتين وبعضها لـ ٤ خلايا والبعض الآخر لـ ٨ خلايا جنينية وكل جنين خلاياه متماثلة فى تركيبها الجينى والوراثى.

وفى المعتاد أن كل جنين محاط بغشاء جنينى يسمى زونا بيلوسيدا فقام العلماء بالتخلص من هذا الغشاء فانفصلت خلايا كل جنين عن بعضها ثم قاموا بإضافة مادة جديدة مشابهة تحيط بكل خلية منفصلة عن الأخريات وهى بذلك تصبح جنين منفرد ومنفصل وهكذا مع كل الأجنة واستطاعوا الحصول على مجموع كلى يصل لحوالى ٤٨ جنينا وزرعوا كل خلية جنينية منفصلة جديدة فى وسط غذائى مناسب وحصلوا من كل منها على جنين يتكون من ٣٢ خلية وهو حجم مناسب للغرس فى رحم سيدة متبرعة لاستكمال الحمل لكنهم توقفوا عند ذلك الحد وظلت هذه الأجنة حية لمدة ٦ أيام.

وهذه الأجنة ليست توءم متماثل لأن التوءم ينشأ من تلقيح حيوان منوى واحد لبويضة واحدة فتتكون البويضة المخصبة (الزيجوت) التى تنقسم فى بداية تكوينها إلى قسمين وكل قسم ينتج جنيناً وهذا يحدث طبيعياً ولازال السبب غير معروف على وجه الدقة.

وإذا كانت المحاولات السابقة هى تطبيق مفهوم الاستنساخ الجنسى على أجنة بشرية فهناك خبر آخر لمحاولات تطبيق فكرة الاستنساخ الجسدى والتى نجحت مع النعجة دوللى ولكن هذه المرة مع البشر، حيث تناقلت وسائل الإعلام خبراً عن مبادرة طموحة أطلقها فريق طبى دولى فى واشنطن لاستنساخ الإنسان بغية مكافحة العقم خلال العامين القادمين ؟!!.

وقال أحد الأطباء المشاركين: إن جهوداً ستبذل لمساعدة الأزواج للحصول على أبناء بيولوجيين دون اللجوء إلى بذور أو أرحام غريبة، وهذا يعني أن الطفل المستنسخ سيكون نسخة طبق الأصل من أمه أو أبيه. ويرأس هذا الفريق الدولى طبيب الأجنة الإيطالى «سيفيريدو أشينورى» الذى ذاع صيته إثر جهوده الهادفة لمساعدة النساء المسنات على الحمل، وتشبه تقنية الاستنساخ البشرى تلك المستخدمة حالياً لدى الحيوان وتتلخص بحقن البويضة بالمواد الوراثية المقتطعة

من أحد الوالدين ، وبالفعل تطوعت ثمان سيدات بريطانيات للمشاركة فى هذا البرنامج والذى أعلن العالم الإيطالي عن البدء فيه اعتباراً من نوفمبر ٢٠٠١ .

وأشارت صحيفة صانداي تايمز أنه سيتم وضع أجنة مستنسخة فى أرحام المتطوعات ضمن نحو مائتى متطوعة تم اختبارهن لإجراء التجارب المزمعة رغم الاعتراضات الدينية والأخلاقية بل والصحية، ولقد جعل الطبيب الإيطالى التجارب الأولى لعملية الاستنساخ البشرى بالمجان علاوة على أن كل المتطوعات تقريباً يعانين مشكلات عدم الانجاب.

□□□

استنساخ عجل

من خلايا الثور الشهير «ستاربوك»

حيث نجح باحثون كنديون فى استنساخ عجل من خلايا الثور الشهير «ستاربوك هو لستاين» الذى أنجب ٢٠٠ ألف بقرة وثور وعجل قبل موته عام ١٩٩٨ وأعلن العلماء فى يوم الأربعاء ٢٠ / ٩ / ٢٠٠٠ رسمياً عن ميلاد العجل «ستاربوك» الذى ولد فى مطلع شهر سبتمبر ٢٠٠٠ وتم استنساخ العجل بمركز التخصيب الصناعى فى كيبك بكندا، وهو نسخة طبق الأصل من أبيه ، وحالته الصحية جيدة، ويتوقع أن يكون العجل الجديد عالى الخصوبة لفترة أطول من أبيه، وكان قد تم أخذ أنسجة وخلايا من «ستاربوك - ١» قبل موته وقد بيع السائل المنوى المجمد الخاص بستاربوك «الأب» إلى أكثر من ٧٠ دولة، على أمل استمرار الخط الوراثى لهذا النوع من الثيران التى تشتهر بقوتها الجسدية.

وأوضح مركز التخصيب الصناعى فى كيبك بكندا، (الذى أشرف على استنساخ العجل) أنه قد تم زرع جنين مستنسخ من الثور ستاربوك الأب فى رحم بقرة عام ١٩٩٩ .

الاستفادة من تكنولوجيا الإخصاب خارج الرحم

والاستنساخ الجنسى

ويفيد الإخصاب خارج الرحم والاستنساخ الجنسى فى عدة أمور من وجهة نظر العلماء منها:

١ـ فى حالة الأمراض الوراثية للجنين الذى تتسم عائلته بأنها ذات تاريخ مرضى لأحد الأمراض الوراثية فيتم فحصه جينياً وهو مازال نطفة من خارج الرحم. للتأكد من خلوه من المرض الوراثى ثم زرعه وغرسه لرحم الأم ليستكمل الحمل والولادة.

٢ـ أن يصبح الجنين المستنسخ أو عدة أجنة حسب الرغبة هو فرصة للأسرة لتحتفظ به مجمد فى بنوك الأجنة بالنيتروجين السائل عند درجات حرارة منخفضة جداً تحت الصفر وعند حدوث أى مشاكل مرضية للطفل الأول واحتاج لعملية نقل لأى عضو خارجى فيمكن استدعاء الجنين المستنسخ من بنك الأجنة وبعد زراعته فى رحم الأم أو متبرعة للوقت المناسب يؤخذ منه العضو المطلوب فهو مخزن لقطع الغيار وبالطبع فالبصمة الجينية واحدة ولن يكون هناك مشاكل مع الجهاز المناعى دون اعتبار لهذا الجنين الثانى وأنه كائن حى مستقل (ملتهى الفوضى).

وأيضاً من خلال هذه الأجنة يمكن تطوير الأمر لنصل للشخص السوبرمان فى شكله وقوته وقدراته الفائقة.. تري هل سيصلوا!!

عندما يكون الإخصاب خارج الرحم مفيداً

دائماً ما يكون الوجه الإيجابى هو بداية لاستخدام أى تقنية علمية جديدة واستخدام التقنية العلمية لما يخدم البشر ولإفادة البشر لكن بمرور الوقت يسىء البعض استخدام هذه التقنية لدرجة لايتخيلها أحد وسنتعرض هنا لاستخدام تقنية الإخصاب خارج الرحم فى وجه من أوجه الإفادة ولكن فى مكان آخر سنتعرض للعجائب والغرائب لاستخدام هذا المجال العلمى.. حيث نجد هنا أبوان يهوديان أنجبا طفلاً عام ١٩٨٩ بصورة طبيعية (حمل وولادة طبيعى) ولكن

تبين إصابة هذا الطفل بمرض لعين وقاتل وهو مرض وراثى نادر يسمى تاى ساكس "Tay- Sachs" يصيب أعصاب الجسم والمخ ويؤدى بعد قسوة معاناة الطفل مع المرض إلى وفاته وهكذا أحس الأبوان بلعنة هذا المرصد الوراثى وبأنه دائماً ما سيكون المصير الذى ينتظر أى طفل سينجباه وظل الأبوان فى معاناة نفسية شديدة حتى جاءهم الحل من قبل أحد الأطباء ويسمى «جارى هودجين» من معهد چونز للإخصاب بطب ڤيرچينيا والذى اقترح عليهم الاستفادة من مجال الإخصاب خارج الرحم حيث يتم الحصول على بويضات من الأم وتلقيحها خارج الرحم بحيوانات منوية من الأب وبعد تكون الجنين يتم الكشف عن مرض التاى ساكس بها وفى حالة معرفة أن هذا الجنين يحوى المرض يتم استبعادة وفى حالة خلو الجنين من المرض يتم زرعه برحم الأم لاستكمال فترة الحمل والولادة.

وبالفعل تم الحصول على ٧ أجنة بهذه الطريقة فى المعمل وبفحص كل جنين منهم وهو لازال فى مرحلة الانقسام الأولى - حيث عدد الخلايا المنقسمة فى كل جنين تصل إلى ٨ خلايا (وهى تصل لعدد ٨ خلايا بعد حوالى ٣ أيام من إخصاب البويضة بالحيوان المنوى معملياً) وتم فحص الچينات بطرق وتقنيات عالية وتمكن الطبيب من تحليل ٤ أجنة من الـ٧ أجنة التى لديه.

وكانت النتيجة هى أن هناك ٣ أجنة من الأربع خالية من الچينات المسببة لمرض التاى ساكس أى لا يوجد بها الچين المسبب للمرض الوراثى كصفة سائدة وبالتالى فأى جنين من هذه الأجنة الثلاث عند الحمل به وولادته سيكون معا فى ولايحمل هذا المرض اللعين. وبالفعل تم زرع جنين من ٣ أجنة غير المصابة برحم الأم لتكتمل فترة الحمل وتولد الطفلة الجميلة «بريتانى بينكول أبشاير» سنة ١٩٩٤ وعن فوائد الإخصاب خارج الرحم نذكر أيضاً. أنه قد توصل فريق علمى بريطانى بقياة د. «چوديلهانتى» استاذ علم الچينات البشرية بمستشفى جامعة لندن.

بأن هناك أسلوباً جديداً يعتمد على تلقيح البويضة صناعياً خارج الرحم ثم تؤخذ خليتين من الجنين (البويضة المخصبة قبل غرسها بالرحم) وتحليل الدنا الوراثى بهما للبحث عن الچين الذى قد يسبب السرطان الوراثى.

الوراثى بهما للبحث عن الجين الذى قد يسبب السرطان الوراثى.

وقال دليلهانتى لصحيفة صنداى تايمز فى «٨ / ٨ / ١٩٩٩» إنه سيتم تطبيق الطريقة الجديدة لأول مرة على أمهات يحتمل أن يصاب أطفالهن بالسرطان عن طريق الوراثة.

ونسوق إليكم هذا الخبر ليؤكد ما سبق:

«ولادة أول طفل خضع لاختبارات جينية لمعرفة احتمالات إصابته بالسرطان»

حيث أعلن الأطباء الأمريكيون عن ولادة أول طفل تم إجراء اختبارات جينية عليه وهو جنين قبل زراعته فى الرحم لمعرفة احتمالات إصابته بالسرطان الذى تكثر الإصابة به فى عائلته وذكرت جريدة الأهرام فى ١٠ / ٦ / ٢٠٠١ أن رئيس الفريق العلمى الذى أجرى التجربة قال: إن هذا الأسلوب ساعد على التأكد من خلو الجنين الذى رزق به زوجان فى نيويورك من الاستعداد الوراثى للإصابة ببعض أنواع السرطان السائدة فى أفراد أسرتهما مثل سرطان الدم والثدى.

هذا هو الجانب الإيجابى فى الموضوع لكن هناك جانباً سلبياً وهو يتمثل فى الخوف من أن يُتاح للآباء والأمهات الفرصة لاختيار المواليد الأصحاء فقط قبل ولادتهم أو فى إنجاب أطفال بمواصفات خاصة وفقاً لرغبة الآباء!!!

جولة داخل بنوك أمشاج الحيوانات وبنوك الأجنة
Gametes Banks

أدت تقنية الإخصاب خارج الرحم إلى حدوث ثورة بيوتكنولوجية كبيرة وتطورت وظهرت تقنيات عديدة لخدمة هذا المجال منها ما هو مفيد ومنها مالايتفق مع مبادئ الدين والأخلاق وظاهرها الصواب وباطنها الباطل ومنها فى هذا المجال:

١- إنشاء بنوك الأمشاج: وهى معامل من نوع خاص بهدف حفظ أمشاج حيوانية مأخوذه من حيوانات ذات صفات مرغوبة من ماشيه وخيول منتخبة

خاصة بالماشية والخيول وغيرها من الحيوانات المهددة بالإنقراض للحفاظ عليها والإكثار منها وقت الحاجة والحفاظ عليها يكون فى حالة تبريد تصل إلى ١٢٠م لمدة قد تصل إلى ٢٠ سنة وعند الرغبة فى الاستفادة تؤخذ هذه الأجنة وهى فى كامل صلاحيتها لتزرع فى رحم إحدى أمهات الحيوانات لاستكمال فترة الحمل.

ومن الحيوان إلى بنوك لأمشاج الإنسان وكانت البدايات مع عام ١٩٨٠ ونجد د. رويرت إدواردز من المنادين بهذه البنوك لهدف أن يساعد فى مجال الإخصاب خارج الرحم حيث كان ينتج عدة بويضات نتيجة تنشيط المبيض وبدلاً من الاستغناء عن هذه البويضات فإنه يتم حفظها تحت ظروف خاصة للتعرف على الإضطرابات التى تؤدى لإجهاض الأجنة. ومحاولة تفاديها بعد دراسة هذه الأجنة وإلى إصابة النساء بسرطان الرحم والمبيض وغيره الخاصة بجهازها التناسلى وشجع ذلك مع الوقت مع عوامل أخرى أدت إلى تجميد الأجنة فى بنوك الأمشاج Gametes Banks لدراسة بعضها ،فى النيتروجين السائل تصل درجة حرارته إلى ١٩٧ تحت الصفر، وليتم زراعتها فيما بعد بالأم عند رغبتها بعد فترة من ولادة الطفل الأول بطريقة الإخصاب خارج الرحم إذا رغبت فى طفل ثان فتستدعى جنينها الذى احتفظت به فى بنوك الأجنة .

(وحدث هذا بالفعل فى حالات كثيرة) ومن الأسباب أيضاً أن الطبيب عند لجوء الزوجة له لطلب إخصابها خارج الرحم فهو ينشط مبيضها ليعطى العديد من البويضات يتم إخصابهم جميعاً وليست بويضة واحدة حتى إذا ما فشلت إخصاب واحدة فإنه سيكون الاحتمال أقوى فى إخصاب الأخرى وهكذا يتجمع لدى الطبيب عدة لاقحات (بويضات مخصبة) يتم زراعة إحداها أو اثنان مثلاً حسب الرغبة برحم الأنثى والباقى يتم الاحتفاظ به فى بنوك الأجنة تستدعيه وقتما تريد لحدوث حمل ثان وثالث وهكذا.. ولتفادى متاعبها من جراء ألم للحصول على بويضات أخرى وبالطبع فإن الطفل الناتج من الحمل الثانى هو أخ توءم تأخر وصوله للحياة.. عجباً.!!

بنك.. لخلايا الجذع

بعد انتشار مفهوم الاستنساخ الجيني، أهمية الخلايا الجنينية باعتبارها خلايا في مراحل تكوين الجنين الأولى باعتبارها خلايا غير متميزة يمكن بحسن معاملتها الاستفادة من الخلايا الجذعية بها وتوجيهها لتكون أنسجة حسب الطلب - يمكن الاستفادة منها في عمليات زرع الأعضاء والأنسجة. بدأ العلماء الآن يجرون تجارب مستفيضة على هذه الخلايا الجنينية بعد إنتاجها أما كيف يتم الحصول على هذه الخلايا الجنينة والى أى مدى وصل الأمر فدعونا نعرف الخبر التالى حيث أنتج العلماء بكلية الطب في مدينة نورفولك الأمريكية لأول مرة خلايا الجذع من أنسجة أجنة نتجت عن عملية إخصاب صناعى من بويضات وحيوانات منوية مأخوذة من متبرعين لتستخدم فقط في أغراض البحث العلمي . وهؤلاء المتبرعات بالبويضات ١٢ امرأة وبالحيوانات المنوية رجلان لإنتاج أجنة تستخدم في إنشاء مستودع لخلايا الجذع الجنينية Embryonic stem Cells باعتبارها كما سبق التوضيح توفر الفرصة لتجديد الأعضاء أو تجديد الأنسجة التالفة لبعض أعضاء الجسم.

فبنوك الأمشاج أنواع ومنها أيضا بالنسبة للذكور

،بنوك للمني، Spermes Bank

وتم إنشاؤها وانتشارها بعد ذلك ومنها بنك خاص للمنى في مصر تابع لأحد مراكز العقم والخصوبة . ومن أهدافه الحفاظ على الحيوانات المنوية للرجال بعد أخذها داخل هذه البنوك تحت ظروف خاصة ويكون الرجال هنا في أتم صحة وعافية حتى إذا ما عانى هذا الرجل فيما بعد من أى مرض عضوى أو أمراض سرطانية مختلفة فيتم الحصول على هذه الحيوانات المنوية للاستفادة منها في حدوث التلقيح والإخصاب لا يعوقه عن متعة إنجاب الأطفال وهناك أسباب أخري أيضاً مثل انسداد القنوات المنوية بخصية الرجل أو النقص المتزايد في أعداد الحيوانات المنوية وغيرها من مسببات العقم وكما أنه يظهر منها

جوانب مفيدة يظهر من ورائها أيضاً جوانب سلبية كثيرة بل تصل لما هو أبعد من كلمة (عبث) ففى جامعة «بيل» ظهرت إعلانات عن وجود السائل المنوى لبعض العباقرة والحاصلين على جائزة نوبل أو بويضات ملكات الجمال بسعر ١٥ ألف دولار للبويضة!!

وللأسف الفكر الترويجى فى الغرب يلعب دوراً رئيسياً فى هذا المجال وقد يخلق كوارث ولكنه فى نفس الوقت لايعنى أن نصادر على العلم نهائياً.

عندما تحمل الزوجة من زوجها بعد موته!!

فهناك استفادات أخرى من بنوك الأمشاج والحيوانات المنوية مثلاً هذه السيدة التى تطلب أن تنجب من زوجها المتوفى لترث فيه (سبق وضع بويضة مخصبة ومجمدة لهما ببنك الأمشاج قبل وفاة الزوج) وأخرى تطلب الإنجاب من صديقها - وثالثة تطلب الإنجاب من طليقها.

وذلك الأب الذى يلهث وراء صديقة ابنه الذى توفى فى حادث مؤخراً لكى يتم تلقيح بويضة منها بالحيوانات المنوية للابن المتوفى والتى كان الابن محتفظاً بها فى بنوك المنى وتحمل وتنجب حفيداً له ... وعجبى؟!!

فهيا معى للمزيد..

□□□

جولة داخل أحد بنوك الأجنة المجمدة

Banks of frozem Embryo

حيث يتم حفظ خلايا جنين مجمدة لأول مرة سنة ١٩٥٠ فى درجة ٧٩أم تحت الصفر من إحدى البقرات ثم نقلت لبقرة أخرى ودرجات التجمد لحفظ الأمشاج والأجنة نجدها تتطور كلما تحسنت التقنيات المستخدمة وبحسب نوع وسائل التبريد ومن خلال جولتنا عثرنا على خبر هام لكم أيها العرب وهو أن إنشاء أول بنك للأجنة المجمدة فى العالم كان على يد الدكتور المصرى سعد حافظ فى نيويورك سنة ١٩٨٣ ،وهى مخازن يتم بها حفظ الجنين تحت درجة ١٨٠أم تحت الصفر وتكون عدد خلايا الجنين بعد إنقسام البويضة المخصبة عبارة عن كتلة من (٤-٨ خلايا جنينية) وتمت ميلاد أول طفلة من جنين مجمد فى ملبورن بإستراليا واسمها «زوى Zoe» على يد دكتور مور، دكتور تروسون سنة ١٩٨٤ وفى حداثة العهد بهذه البنوك كان يتم الاحتفاظ بالأجنة المجمدة لمدة من شهر إلى شهرين والآن ممكن من ٢ -٥ سنوات ولقد جرى بها تطور كبير حيث أصبح يتم حفظها بالتبريد بوضعها فى محاليل خاصة تعمل بنظرية «إسموزية» وتجمد إلى درجة ١٧٥أم تحت الصفر بمنظومة تسمى Vetrification ويرى باحثون آخرون إمكانية الاحتفاظ بهذه الأجنة لمدة ١٠ سنوات وبعد استخراجها ورفع تهيئة العوامل المناسبة لإعادة مقدرتها وحيويتها على التكاثر فإنه يتم زراعتها داخل رحم الأم لاستكمال فترة الحمل وكانت نتائج الحمل سابقاً من ٧-١٠ ٪ ولكن الآن بالطريقة الحديثة تصل نسبة الحمل من ٢٠-٢٢٪ وهناك العديد من الأسباب التى دعت أيضاً لإنشاء هذه البنوك منها : أنه فى كثير من الحالات لايتمكن الأطباء من زراعة الأجنة التى تم إخصابهم خارج الرحم ،إلى بطانه رحم الأم بسبب تعرض الأم لخلل بهرمونات الجسم والرحم.

نتيجة إعطاء هذه الأم نسبة من الأدوية والعقاقير الهرمونية لفترة كبيرة من الوقت من قبل طبيبها المعالج حتى يستطيع تنشيط المبيض أكثر من الطبيعى

والحصول على عدة بويضات من الزوجة وليست بويضة واحدة لإعطاء فرصة أكبر لحدوث الإخصاب خارج الرحم لعدة بويضات والإقلال من احتمالات الفشل فى الإخصاب خارج الرحم.

وبالتالى فالطبيب المعالج ينتظر فترة من الزمن حتى يحدث اتزان هرمونى لجسم السيدة ويضع البويضات التى تم النجاح فى إخصابها بدوك الأجنة وينتظر الفرصة المناسبة ثم يتم زراعة وغرس الجنين فى بطانة الرحم واستكمال الحمل والولادة.

وقبل أن تأخذك السعادة بفضل هذه البدوك فإنها لن تكتمل والسبب فى بيع البويضات عن طريق الإنترنت.

بيع البويضات عن طريق الانترنت

حيث يتم استغلال شبكة الانترنت استغلالاً سيئاً يبرز الوجه القبيح للتكنولوجيا وذلك فى الدعارة والجديد فى بيع البويضات.

أكد ذلك تقارير صحفية أشارت إلى تزايد أعداد الأزواج البريطانين المحرومين من الانجاب يشترون بويضات بشرية من الولايات المتحدة عن طريق الانترنت وتضاعف عدد الراغبين إلى ثلاث مرات خلال العامين الماضيين والمقابل خمسة آلاف دولار لشراء البويضة الواحدة والسبب فى الشراء من الولايات المتحدة الأمريكية هو لأن بيع وشراء البويضات محرم قانوناً فى بريطانيا وللعلم فالعمل فى تجميد البويضات ليس حكراً على العلماء الأجانب حيث نجح عالم مصرى هو د/ محمد الطرانيسى استشارى أمراض النساء والولادة فى لندن فى العمل فى هذا المجال ويذكر أنه يمكن توجيه العمل لما يفيد عندما يستخدم فى حالة سيدات تعرضوا وهن فى سن الشباب لسرطان أثر على المبيض فنأخذ منهم بويضات وبعد تعرضهم للاشعاع والعلاج وتأثر المبيض الذى لم يعد يصلح لتكوين بويضات يمكن استردادهم لبويضاتهن لتلقيحها وحدوث الحمل.

وأيضاً بالنسبة للشباب حديثى الزواج ليس جاهزاً بعد لتكوين أسرة فى أمكانهم أن يجمدوا البويضات والحيوانات المنوية وعندما يستقروا رغم كبر سنهم يمكنهم اخصاب بويضاتهم المجمدة بعد استردادها لحدوث الحمل والإنجاب .. ومتفق فى بريطانيا على أن الحد الأقصى لتجميد البويضات هو ١٠ سنوات.

جولة إلي مذبحة الأجنة

حيث يتراكم أعداد كبيرة جداً من الأجنة المجمدة فى البنوك المختلفة الخاصة بذلك ومنها بنوك عديدة فى بريطانيا مما حدى بهم إلى إعدام ٥٠٠٠لاقحة (بويضة مخصبة أو جنين أو نطفة مخصبة) جاهزة وصالحة لاستكمال نموها فى حالة استدعائها لاستكمال الحمل داخل أى سيدة تطلب ذلك.

وعملية الاعدام القاسية هذه أدت لحدوث ضجة كبيرة أخذت الكثير من الوقت والمناقشات والاعتراضات من شهر أغسطس عام ١٩٩٦ ولجأت البنوك لهذه العملية وفقاً للقوانين الصادرة سنة ١٩٩٠ التى تم وضعها هناك بعدم الاحتفاظ بالاجنة المجمدة لفترة تزيد عن ٥ سنوات ويتسلمها صاحبها خلالها والا يقوم البنك ببيع هذه الاجنة أو إعدامها والبيع إما للراغبين فى الإنجاب أو لشركات الأدوية ومعامل الأبحاث !!! وبعدها يتم الاعدام. وحدثت أيضاً مذبحة سابقة بفرنسا عام ١٩٩٣ بمستشفى مونتوبان وليس ما حدث سوى البداية للجولة الحزينة الآتية:

جولة مع مافيا تجارة الأجنة

ومن البيوتكنولوجيا ما قتل،!!

حيث توجد وكالات فى أنحاء مختلفة من العالم يديرها أشخاص قتلة عديمى الضمير مثلهم مثل بائعى الموت من تجار المخدرات ذوى الضمائر الميتة عليهم لعنة الله وهذه الوكالات تقوم بالاتفاق مع نساء يعرفوا مقدما مدى فقرهن وحاجتهن للمال فى الغالب وتقوم بإجهاض النساء بعد حدوث

الحمل فى حدود ١٢ أسبوعا. من بداية حدوث الحمل ويكون الجهاز العصبى للجنين قد تكون ومعناها أنه أصبح كائناً حياً لديه القدرة على الإحساس بالألم ثم أخذ هذه الأجنة وبيعها ... على هيئة أنسجة مقطعة لشركات التجميل لإنتاج أنواع من مساحيق وكريمات وصابون تجميل بأغلى الأسعار !!! أو لشركات الأدوية .. ومن الإحصائيات العديدة نجد إحصائية صادرة من كوريا الجنوبية التى تبيع ٤٠٠٠ جنين كل سنة ،للولايات المتحدة مقابل ٢٥ دولارا لكل جنين فما أقبحها من بيعة تبيع بها الدولة أبناءها.

دولا تدعى أنها صاحبة التقدم وراعية الأخلاق والسلام !! ولعلنا لم ندس بعد ما كشفته وسائل الإعلام منذ فترة قريبة عن تصدير هونج كونج واستراليا لعدد كبير من الأطفال حديثى الوفاة فى الخمسينيات لإجراء تجارب نووية عليهم!! ولم يقتصر الأمر كله فى استغلال حمل وإجهاض النساء الفقيرات بأجنتهن لمقابل مادى يعطى لهن لسد جوعهن وجوع أسرتهن ولكن هناك أيضاً الحمل والإجهاض المتعمد لظروف أخرى. وهى لإنقاذ بعض أنواع المرضى حيث ثبت من التجارب العديدة والأبحاث المكثفة أن خلايا وأنسجة الأجنة لديها المقدرة عند أخذ بعضها وزراعته بجسم مريض على الاستمرار وعدم رفض جسم المريض لها بسبب مهاجمة الجهاز المناعى للمريض للأنسجة المنقولة له بينما لا تلاقى أنسجة الأجنة هذه المهاجمة الضارية من الجهاز المناعى للمريض، وكانت التجارب على المرضى المصابين بمرض باركنسون (وهو نتيجة عطب يصيب الخلايا العصبية) - هذا المرض من أعراض الشيخوخة لدى البعض ويؤدى لسوء حالة المريض ومنها فقدانه للذاكرة - حيث استغل بعض الأطباء موضوع تجارة الأجنة واللعب بها فى تقطيعها وزراعة أنسجة تم أخذها من دماغ جنين سقط تم إجهاضه لظروف خاصة فى الشهور الأولى من الحمل لاثنين من المرضى اللذين تحسنت حالتهما ولكن ظهرت أيضاً مقاومة غير متوقعة بعد فترة من العلاج من جسم المريضين للنسيج المزروع نتيجة عدم تطابق الأنسجة واعتبار أنسجة السقط جسم غريب وكانت الفكرة الجهنمية فى

ضوء التقدم العلمى وهى استخدام أنسجة أجنة قريبة من الدرجة الأولى لهؤلاء المرضى وكان أن عرضت ابنة رجل مصاب بفقدان الذاكرة نتيجة أمراض الشيخوخة وتطوعت بأن يتم تلقيح بويضة تؤخذ منها بحيوانات منوية ومن والدها المريض بطريقة الإخصاب خارج الرحم ثم زراعة هذه البويضة المخصبة داخل رحم الابنة لفترة حمل محسوبة بدقة ثم حدوث إجهاض متعمد ليؤخذ هذا الجنين السقط ويتم تشريحه واستخلاص أنسجة محددة من دماغه وزراعتها بالأب المريض حيث تفرز هذه الأنسجة مواد كميائية مطلوبة تساعد على تنمية الذاكرة وبالطبع فالأنسجة فى هذه الحالة متوافقه مع أنسجة الأب ولن يرفضها الجسم وهكذا يتم بهذه الطريقة الحمل المتعمد والإجهاض المتعمد والضحية جنين برىء من أجل شيخ هرم مريض!!!

ولأن دوام الحال من المحال فقد استغل العديد من الباحثين والأطباء والمختصين التطور الحادث فى هذا المجال فى مالا ينفع ويضر وتعددت تفسيراتهم لما قاموا به من رغبة فى زيادة التجارب لزيادة المعرفة فى أمور الخلق أو التجريب لمشاهدة الآثار الناتجة أو لارضاء نفوس وأهواء البشر دون مراعاة للدين والأخلاق ومدى الصواب والخطأ وما قد يترتب على ذلك من آثار سيئة فى المجتمع.

جولة في بنوك البويضات
والمتاجرة بالبويضات البشرية

والأهداف هنا غير أخلاقية ومنها عدة حالات مثل حالة سيدة أقدمت على التبرع ببويضات تؤخذ منها لسيدة أخرى أشفقت عليها لعجزها عن الإنجاب لانقطاع دورتها الشهرية وبالتالى لم يعد يحدث لديها تبويض وهناك سيدات مشهورات بالمتاجرة بهذه السلعة الرائجة ونجد فى بريطانيا السيدة «كلير أوستين» صاحبة شركة الأمل التى تتاجر فى بويضات السيدات اللاتى لديهن القدرة على الانجاب وتشترى البويضات فى مقابل ٧٥٠ جنيه استرلينى وتبيعها لمن تريد!!!

جولة مع السياحة الإنجابية

وليه تتعب نفسك طالما الأمور سهلة..!!

وكما أن العلم له وجهان أحدهما وجه صالح مفيد يخدم البشرية ويتفق مع الدين وأخلاقيات المجتمع والآخر وجه قبيح يفسد ولايصلح رغم ما قد يبدو منه من براءة إلا أنه يؤدى لعواقب وخيمة على المدى البعيد، تأخذ الإنسان بعيداً عن دينه وما اعتاد عليه من أخلاقيات طيبة منها تسليمه بقضاء الله لأن لكل شيء حدود. كما قال تعالى ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (العنكبوت: آية ٦٤).

والسياحة الإنجابية دليل وشاهد على الوجه القبيح وقد انتشرت فى مناطق كثيرة من العالم وأصبحت لعبة ولقمة عيش لدى العديد من العيادات وهى تستغل بنوك الأجنة والبويضات والحيوانات المنوية التى يتم الاحتفاظ بكميات كبيرة منها وتعمل كتالوجات لراغبى الإنجاب ولديهم مشاكل أو حتى بدون مشاكل وبهذه الكتالوجات معلومات وصور منشورة عن أصحاب الحيوانات المنوية والبويضات.

وبالتالى يعطى الفرصة لأن يختار راغب الإنجاب الحيوانات المنوية أو البويضات حسب رغبته فهذه حيوانات منوية لرجل يتسم بالقوة البدنية، وهذا الرجل يتسم بالوسامة والعين الخضراء، وأيضاً بالنسبة للبويضات..!!

وللعلم فهناك العديد من الحيوانات المنوية يتم الاحتفاظ بها للعديد من مشاهير السينما فى الغرب والحكام والعلماء !!! وبويضات لملكات جمال.

ولتعلم أيها القارىء أن هناك ما يزيد عن ١٠٠ ألف جنين مجمد ببنوك الولايات المتحدة فى انتظار أقدارها مع هذا الزمن العجيب.

واختيار الأمشاج يتم حسب الرغبة فالأسر الغنية يختارون حيوانات منوية وبويضات حسب الرغبة ثم يتم إخصاب خارج الرحم لهذه الأمشاج وهناك من يستأجرون الرحم.

وبالفعل هناك سيدات يبحثن عن متبرعة تقوم بالحمل بدلاً منها إما لأنهن

يخشين متاعب الحمل(دلع) أو أنه سيؤثر على جمالهن أو لأنهن طموحات ويعملن فى مناصب وأعمال والحمل سيعوقهن عن أدائهن للعمل وقد يتسبب فى فقدهن لوظائفهن والراغبة فى أن يكون لديها طفل تقوم باستئجار رحم سيدة متبرعة للحمل والولادة (وما أكثرهن) لينغرس بها نطفة السيدة الراغبة فى الطفل من زوجها وهكذا تحصل على طفل بدون متاعب وعلى الفرازة وهو فى الحقيقة ليس ابن بالمعنى الذى عشنا عليه وعاش عليه الأجداد منذ القدم .. وكله .. بالفلوس!!!

عندما تلد العجوز!!!

حيث عيادة د. أنتيتورى والتى يقبل عليها العديد من النساء كبيرات السن وبلغن سن اليأس ويأملن فى الإنجاب!!!

وهو يعطى لهن هرمونات بطريقة ما وجرعات محسوبة لتنشيط الرحم والمبيض إن أمكن أو الحصول على بويضة غريبة من بنوك البويضات مثلاً ويتم تلقيح هذه البويضة بالحيوانات المنوية لزوج السيدة العجوز الراغبة فى الحمل وبعد عملية الإخصاب خارج الرحم يتم زرع البويضة المخصبة فى رحم السيدة العجوز والسابق إعداده لهذه المهمة ليكتمل الحمل والولادة ويكون لديها طفل.

وهناك السيدة ليليانا كانتا دورى ٦١ عامًا وحملت بنفس الطريقة وهناك وهناك وهناك.

وأصبح بالإمكان - أيضاً - أن تحمل العجوز باستعمالها لبويضاتها وإذا كنت لاتصدق فإليك الخبر التالى.

وهذا ليس بالطُرفة ولكنه فى طريقه لأن يصبح حقيقة حيث تمكن الأطباء بجامعة ڤيينا من تحقيق إنجاز علمى فريد: حيث نجحوا فى توليد خروف من بويضة نعجة تم تجميدها، ثم تدفئتها وإعادتها إلى حالتها الطبيعية . وذكر بروفيسور هوبر من المستشفى العام بالعاصمة النمساوية بأن هناك استخدامات أخرى لهذا الإنجاز مثل تمكن امرأة فى سن الأربعين أو أقل من تجميد

بويضاتها لانشغالها أو لعدم تمكنها لأى سبب من الحمل فى ذلك الوقت ثم عندما ترغب فى الإنجاب فى أى سن حتى ولو كانت فى سن الستين تتمكن من استرداد بويضتها وإرجاعها لحالتها الطبيعية وتلقيحها وبعدما يتم تكوين الزيجوت يتم زرعه برحمها لتحمل وتلد!!!

ويفيد هذا - أيضاً - لمن أصيبت بمرض بعد إيداعها لبويضات خاصة بها فى بنك الأمشاج يحول دون تكوين بويضات لها فيمكنها أيضاً بعدما تشفى وترغب فى الإنجاب من تحقيق حلمها.

عندما تلد العجوز.. على طريقة دوللى!!

فهناك العجوز التى لا تتمكن من أن تصبح أماً والسبب هو توقف مبيضها عن إنتاج البويضات ولأننا فى زمن العجائب فلقد تمكن العلماء من حل هذه العقبة أمام علاج العقم . ويرتكز الإسلوب الجديد على أخذ خلية من جسم السيدة العقيم .(وهى خلية جسدية بها العدد الكامل من الكروموسومات) وإدخالها إلى بويضة من متبرعة يتم تفريغها من النواه . وتكون البويضة الناتجة حاملة لجميع الصفات الوراثية للسيدة صاحبة الخلية ، وهذه الطريقة تسمى الاستنساخ الجسدى ولاداعى هنا إلى تلقيحها وإخصابها بحيوانات منوية ويكون كل ما سبق خارج الرحم (معملياً) ثم يتم زراعة هذه البويضة الحاوية للخلية الجسدية للعجوز فى رحم السيدة العجوز بعد إعداده لعملية الحمل وفى النهاية تلد السيدة العجوز ..!!

تعليق :

للعلم فإن الجنين الناتج بالإضافة لحمله لصفات السيدة العجوز باعتبارها صاحبة الخلية الجسدية التى وضعناها بالنواه - فإن السيدة المتبرعة لها تشترك معها فى جزء من صفات الجنين ذلك لأن سيتوبلازم البويضة يحوى عضيات الميتوكوندريا وهى تحوى الحمض النووى الميتوكوندرى والذى يورث عن طريق البويضة للجنين.

ولقد طالعتنا جريدةالأهرام فى عددها الصادر بتاريخ ٨ / ٧ / ٢٠٠١ عن تلك السيدة الأمريكية التى وضعت طفلاً سليماً وبصحة جيدة وعمرها هو ٦١ عام وتمت الولادة بمركز «كايسر بيرهانت» الطبى بسان فرانسيسكو بأمريكا ويسبقها فى ذلك سيدتان أنجبتا فى سن ٦٣ عام إحداهما إيطالية والأخري أمريكية وإن لم يُذكر هنا كيف أصبحت هؤلاء النسوة العجائز أمهات إلا أنه يبدو أنها بطريقة من الطُرق السابق عرضها على عزيزى القارئ ... عجبي!!

جولات في عالم الأرحام المؤجرة والأمهات البديلات

فموضوع الأم البديلة أو الأم الحاضنة والذى ظهر بمصر منذ قريب ظهر فى أمريكا ودول أخرى منذ زمن .

ففى عام ١٩٨٣ تمت ولادة طفلة من حيوان منوى لأب وبويضة من سيدة متبرعة بطريقة الإخصاب خارج الرحم (أطفال الأنابيب) حيث تم وضع البويضة المخصبة فى رحم الزوجة !!! وبالتالى أصبح لهذه الطفلة والدتين الأولى صاحبة البويضة والثانية التى حملتها وقامت بولادتها وهناك أيضاً الطفل چيليان كريستوفر هذا الطفل له والدتان فى منزل واحد الأولى والدته البيولوجية أى صاحبة البويضة المخصبة والثانية والدته صاحبة الرحم وهى فى نفس الوقت خالته (شقيقة الأم البيولوجية) والسبب العاطفى هو عجز الأخت چيليان ناتمان الأم البيولوجية عن الإنجاب بشكل طبيعى بعد أن جابت العديد من المستشفيات وأجرت العديد من العمليات الجراحية والتلقيح الصناعى باءت جميعها بالفشل لحدوث الحمل خارج الرحم لأنه لديها مشاكل تعوق الحمل وأحست الأخت بمعاناة أختها وعرضت بشهامة أن تكون صاحبة الرحم البديلة للنطفة وبالفعل تم زراعة بويضة چيليان ناتمان الملقحة بالحيوانات المنوية لزوجها فى رحم الأخت بطريقة الإخصاب خارج الرحم ثم نقل البويضة المخصبة وزرعها برحم الأخت فياله من تعاطف أخوى تجاوز حدود اللامعقول والأخلاقيات والدين والجدة كمان أليس لها نفس؟!!!

فكما تعاطفت الأخت لتحمل عن أختها حدث أيضاً أن تتعاطف الأم مع ابنتها كيف لا وقد أصبح باستطاعة كبيرات السن الحمل حتى بعد انقطاع الدورة الشهرية عنهن!! وإليكم التفاصيل خطوة بخطوة..

أمومة تفوق الحد : (الجدة الأم)

فى عام ١٩٨٨ بجنوب أفريقيا ،حيث تعاطفت الأم ،بات أنتونى، بيضاء مع ابنتها التى عجزت عن الحمل وبعد طول معاناة للابنة قررت الأم زراعة البويضة المخصبة للابنة من الحيوانات المنوية لزوج الابنة بطريقة الإخصاب خارج الرحم ثم زرع هذه البويضة الملقحة برحم الجدة وهم ٣ بويضات وبالتالى ٣ أجنة ليستمر الحمل مدته الطبيعية وبعد انتهاء الحمل تم ميلاد ٣ أطفال هم پاولا، چوسيه وديڤيد جدته هى أمه (بالحمل) بالإضافة لأمه البيولوجية صاحبة البويضة.

وجولة أخرى من بريطانيا

حيث تعاطفت السيدة إديث چونز وعمرها ٥١ عاما مع ظروف ابنتها التى لاتستطيع الحمل وهى فتاة فى الواحدة والعشرين وبدون رحم منذ ولادتها (عيب خلقى) وتم زراعة بويضتين مخصبتين من ابنتها سوزان بعد أن لقحتا بمنى زوج الابنه (كريس لانجستون) وتكلفت هذه العملية ٣٥٠٠ جنيه إسترلينى وتمت فى الأسبوع الأخير من شهر مارس بمستشفى بى - إم - أى بارك الخاص بنوتنجهام ومع الأسف فقد أقرت ،لجنة الأخلاق، بالمستشفى قيام الأطباء بهذه العملية.

ومع الأسف فإن المجتمع البريطانى أصبح يتقبل تدريجياً هذا النوع من العمليات بعد أن كانوا يرفضونها وهناك زوجين أخرين اتفقا على إجراء العملية بأحد المستشفيات ،التأمين الصحى، و٣ عائلات أخرى تنتظر دورها، وكما حملت أم لابنتها فهناك الابنة التى تحمل لأمها.

وإليكم القصة:

حيث قبلت الابنة چيوڤانا كابريللى أن يزرع برحمها بويضة مأخوذة من والدتها ويتم تلقيحها بحيوان منوى من زوج الأم بطريقة الإخصاب خارج الرحم ثم زرعت هذه البويضة المخصبة بالابنة لتحمل بدلاً من الأم التى بلغت سن ٤٨ سنة مما أدى لحدوث متاعب تمنعها من الحمل والولادة وبعد حمل وولادة الجنين أهدت الابنة اخيها الذى حملت فيه لأمها؟!!

وأصبح من الشائع الآن إقامة مراكز ووكالات لتأجير الأرحام منها هذا المحامى الأمريكى الذى أنشأ أول وكالة لتأجيرالأرحام فى فرانكفورت بألمانيا حيث لم تعد الجدة فقط هى المتبرعة وإنما انتقل ذلك للبيع والعرض والطلب لأى أحد يدفع الثمن ويوجد بالولايات المتحدة حوالى١٥ مركزا لاستئجار الأرحام تتزايد مع الوقت وتصل قيمة إيجار الرحم إلى ١٧ ألف دولار وهناك من يقبل أقل من ذلك وتم بهذه الطريقة إنتاج مئات المواليد وتوجد إعلانات بالجرائد تهدف لهذا الغرض ونساء تخصصن فى تأجير أرحامهن لتحمل فى أجنة غيرها ومنهن السيدة «إليزابيث كين» والتى رأس مالها من هذ.. التجارة !!

ومستشفيات تخصصت واشتهرت لهذا الغرض أيضاً مثل مستشفى لويز بولاية كنتاكى الأمريكية التى تشترى النطف وتبيع الأطفال الذين يولدون بهذه الطريقة !!

فضائح استئجار الأرحام

ففى ٨ / ٣ / ١٩٩٧ تم الإعلان عن قصة سيدة شابة تدعى «أنچيلا» اتفقت مع طبيب على أن يضع فى رحمها ٤ أجنة لأزواج مختلفين بدون أن تتقاضى أى أجر.

نفس الطبيب كان مسئولاً من قبل عن ميلاد طفل سنة ١٩٩٥ كانت أمه قد احتفظت به وهو لايزال لاقحة مخصبة فى بنوك الأجنة ثم توفيت وبعد وفاتها بعامين تم إخراج هذا الجنين المجمد وزرعه فى رحم مؤجر لإحدى السيدات وبعد إتمام الحمل تم ميلاده.

بل وهناك العديد من الإعلانات الصريحة تنشر فى الصحف الروسية رغم العديد من التحفظات من قبل الحكومة ورقابة الصحف.

من هذه الإعلانات «أنا مستعدة للولادة وبيع طفل».

«نستقبل النساء من أجل تسليم أطفالهن إلى عائلات ميسورة».

بل وأصبح من الشائع الآن بين الحين والآخر قيام فئة من النساء بأمريكا بالتظاهر وإعلان لافتات تنادى بتأجير الأرحام واستعدادهن للقيام بالمهمة !!

(بالطبع منتهى الحرية.. ترى هل هذه هى الحرية التى ينادى بها الغرب.)

ولكن هناك سيدات بعد الاتفاق على تأجير الرحم وحملهن وولادتهن تفيض وتتغلب مشاعر الأمومة على التجارة الملعونة والحسابات المادية الصرفة ومنهن السيدة «مارى بيت وايتهد» التى تناولت قصتها العديد من وسائل الإعلام.

حيث رفعت السيدة «مارى» قضيتها إلى محاكم نيوجيرسى سنة ١٩٨٦ بالولايات المتحدة وتطالب فى هذه القضية بحقها فى الاحتفاظ بابنتها «سارة» والتنازل عن مكافأتها.

وحدثت مناقشات كثيرة ومُحيرة للمحكمة والمجتمع الأمريكى فى هذه الفترة جاء حكم المحكمة برفض الدعوة وعدم أحقية السيدة للطفلة فلماذا ؟

وما هى حكاية سارة ؟!

بدأت الحكاية بإتفاق السيدة مارى بيت وايتهد مع السيد / ويليام سيلترن وزوجته السيدة / اليزابيث على أن يتم استئجار رحم السيدة مارى لوضع بويضة مخصبة تخص السيد ويليام وزوجته إليزابيث (البويضة للزوجة إليزابيث والحيوانات المنوية الى تخصبها للسيد ويليام) وقبضت الثمن وتم زراعة البويضة المخصبة واستكمال الحمل داخل رحم مارى وتعهدت كما هى العادة على الالتزام بنوعيات معينة من الغذاء وعدم تناول الخمور والسجائر أو العقاقير بطريقة تضر الجنين بل وكما يحدث مع المؤجرات لأرحامهن فى الحذر من ممارسة الجنس مع أزواجهن بل والامتناع عنه أحياناً حتى لايتم الإضرار بالجنين . وبعد ولادة الطفلة أسمتها السيدة مارى «سارة» ولكنها أحبتها كما هى عادة الأم التى فطر الله عليها البشر.

ولكن تمسك بها الأبوان ويليام وزوجته وكانت القضية الشهيرة التى انتهت لصالح السيد ويليام وكيف لا فهو عقد مبرم ومتفق عليه سابقاً والعقد شريعة المتعاقدين حتى وإن كانت السلعة المباعة طفل من دم ولحم .. وعجبى!!!

مع قضية استئجار الأرحام في مصر!!

وسنحاول التعرض لهذه القضية من خلال عدة جوانب نظراً لأهميتها:

أولاً : الجانب الشرعى

ثانياً : المؤيدون: أ- من الناحية الدينية (الفقهية)

ب- من الناحية العلمية الطبية

ثالثاً : المعترضون : أ- من الناحية العلمية

ب- من الناحية الفقهية

جـ- الجانب التطبيقى

د- الجانب النفسى والاجتماعى

أولاً: الجانب الشرعى : وهو الجانب الحاكم فى الموضوع حيث إنه يختص بإصدار الحكم الشرعى من تحليل أو تحريم أو كراهه ويتمثل فى:

فتوى الأزهر فى استئجار الأرحام:

فى بيان صغير نشرته الصحف أعلن فيه مجمع البحوث الإسلامية برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حرمة استخدام رحم أى امرأة أجنبية لوضع ماء زوجين فى رحمها سواء كان الموضوع فى الرحم منياً أو بويضات أو حتى أجنة . ولقد أفتت الهيئات الدينية فى العالم الإسلامى بتحريم الرحم المستأجر وأيضاً اللجنة الطبية فى اليونسكو.

ورغم أن الفتوى صادرة من الأزهر إلا أنه ليس رأى كل رجال الأزهر وعمدائها فهناك آراء مؤيدة لاستئجار الأرحام نستعرض أهمها وأبرزها:

ثانياً : المؤيدون : (أ) من الناحية الدينية الفقهية :

رأى دكتور عبد المعطى بيومى عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر.

وهو من أوائل الذين أبدوا موافقتهم وتحمسهم رغم أنه من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية فهو يرى أنه لامانع من إبداء رأيه فعضوية المجمع ليست قيداً على تعطيل العقل على حرية الفكر وغلق باب الاجتهاد والعلم. وهو لايرى فيها محظوراً شرعياً واحداً فلا يستطيع فقيه أن يقول: إن ما تقوم به الأم الحاضنة زنى أو شبهة زنى فالزنا يقوم أساساً على تحريم الوطء في غير الملك والوطء المحرم هو علة التحريم في ذاته ، ولو أن إمرأة عقيماً لاتنجب اصلاً أو مقطوعة الرحم لاتحمل إطلاقاً زنت مع رجل لوجب عليها عقوبة الزنا شرعاً سواءً أنزل الرجل أو لم ينزل مع ماهو معلوم من أنه لايترتب على ذلك حمل أو اختلاط في الأنساب ونؤكد أن هذا لم يحدث في هذه الفكرة فإنها ليست زنا لأن الذى حملته الأم البديلة في رحمها ليس منياً خالصاً بل تغيرت هويته بالتحامه وتلقيحه مع بويضة الأم الأصلية وأصبح مضغة كاملة مخلقةمن لحم ودم ولم يعد منياً وليس بويضة وتلقحه بالبويضة الأصلية سد الطريق أمام تلقحه أو تأثره مجرد تأثر ببويضة من الأم الحاضنة . والرحم البديل هو حاضن فقط لا يشارك أي مشاركة في تكوين الجنين إلا بالحضانة والغذاء ومن ثم لافرصة لإختلاط الأنساب لأن الأبوين الحقيقيين اللذين امتزج منهما الجنين معروفان والرحم لاينقل أى صفة وراثية من الأم البديلة على الإطلاق وهذا هو الرأى الذى قطعه العلم ولو ثبت نقله لصفة وراثية فإنه سيتنازل عن فكرته على الفور.

ولكن ما السبب وراء صدور فتوى الأزهر ؟ ورأي د. عبد المعطى بيومى؟!

تم إثارة هذه القضية من قبل عدة صحف ومجلات وأثارها ا/ صلاح منتصر في عموده اليومى بجريدة الأهرام لفترة نحو ٨ أسابيع حتى تم إغلاق الموضوع من جانبه في ٣١ / ٥ / ٢٠٠١ واهتم بمقالته العديد من القراء وتم نشر الكثير من آرائهم في عمود ا. صلاح منتصر وأيضاً تم نشر قصة السيدة التى أثارت القضية وزوجها بإحدى المجلات المصرية.

وذكر ا/ صلاح منتصر في عموده اليومى بتاريخ ٣ / ٤ / ٢٠٠١ أن بداية

القصة فى مصر بدأت عندما فقدت زوجة حديثة رحمها فى إحدى العمليات حيث حرمت من الإنجاب نتيجة فقدان رحمها فى عملية جراحية اثناء ولادة طفلها الوحيد الذى توفى فى رحمها وذهبت إلى د. إسماعيل براده أخصائى أمراض النساء. مع زوجها تطلب رأيه وكان رأى دكتور برادة.

هو أنه لا أمل لها سوى فى تلقيح بويضتها بالحيوان المنوى لزوجها ووضع البويضة الملقحة فى رحم امرأة أخرى وكان السؤال وهل يتعارض مع الدين؟ وذهب د. برادة إلى د. عبد المعطى بيومى عميد كلية أصول الدين حيث شرح له الموضوع وكان سؤال د عبدالمعطى حول البويضة الملقحة بعد أن تنتقل إلى رحم المرأة الحاضنة .. وأجاب د. برادة بأنه علمياً فإن البويضة طالما تم تلقيحها فإن جنينها يصبح منسوباً إلى أبويه ولايمكن أن يتأثر بأى تغيير مما ينفى احتمال اختلاط الأنساب وفى ضوء ما سبق كان للدكتور عبد المعطى بيومى رأيه. ولكن يجب ألا نغفل فى أثناء عرضنا لهذه القضية وجهة نظر د. إسماعيل برادة ولذلك إليكم جزء من تعليق د. اسماعيل برادة.

(ب) الجانب العلمى المؤيد لاستخدام الأمهات البديلات.

د. إسماعيل برادة والحمل فى رحم الغير

يعتبر أول من أثار هذه القضية بمصر عندما ذهب إلى فضيلة شيخ الأزهر وأرسل إلى نقابة الأطباء يطلب الرأى فى حالة الزوجة السابق عرض قضيتها . وأوضح د. إسماعيل برادة أن المسألة ليست بسيطة فهناك كشوفات ومواصفات وشروط لابد من توافرها لنجاح العملية سواء من الناحية الطبية أو الدينية منها:

(النسبة للأم الأصلية) يجب أن يكون معروفاً أن أي زوجة يجب ألا تستخدم هذه الوسيلة فقد تتصور زوجة مثلاً قادرة على الحمل والإنجاب أنه يمكن أن تنجب دون أن تحمل لتحفظ قوامها أو لتفادى آلام الحمل «بفلوسها» وهنا لايظن د. إسماعيل موافقة الدين على مثل هذه الحالات لأن هذه الطريقة هى الوسيلة الوحيدة لتحقيق آمال الزوجة غير القادرة على الإنجاب فى حالات مثل:

• تعانى من عدم وجود رحم لأسباب وراثية أو تعرضت لاستئصاله.

• تعانى من أمراض تعرضها للخطر أثناء الحمل ولكنها تعيش حياة سليمة بدون حمل .

ويكون العلاج هنا بمساعدة الأم «الحاضنة» والمقدر أن ١ ٪ من النساء اللاتى يترددن على عيادات الإخصاب يصلحن للعلاج بهذه الوسيلة.

ويؤكد د. اسماعيل برادة على ضرورة تكوين لجنة مستقلة تتبع نقابة الأطباء لدراسة حالات العلاج بالتلقيح والزرع فى الأم الحاضنة وإقرار الحالات الصالحة لإجراء العملية والالتزام بما تقره اللجنة. بالنسبة للحالة الصحية يبدأ إعداد الزوجة صاحبة الحالة بإخضاعها لعدد من العلاجات المعينة التى تتركز فى البويضة حتى يتم استخراج البويضة من الأم الأصلية وتلقيحها من الحيوانات المنوية من الزوج بطريقة الحقن المجهرى. ويتم ذلك فى مراكز أطفال الأنابيب وبمجرد أن تبدأ البويضة الملقحة عملية الانقسام والتكاثر خارج الرحم تصبح كائناً جديداً يعرف باسم «الزيجوت» وهو الذى يحمل كل التوجيهات الوراثية من أبويه ليشكل كائناً بشرياً متكاملاً.

وبمجرد إتمام هذا التلقيح يفرز الزيجوت حاجزاً كيميائياً على سطحه الخارجى يمنع أى حيوان منوى من اختراقه والنفاذ إليه وبذلك يحتفظ بصفاته الجينية بأكملها . وينقل للأم الحاضنة ويتم زرعها فى بطانة الأم البديلة التى جهزت بالهرمونات لاستقبال البويضة الزائرة.

ويؤكد د. إسماعيل برادة على أن الاصطلاح الوارد وهو «تأجير الأرحام» تعبير سلبى يعنى أن العلاقة بين الأم الأصلية والحاضنة تجارية بحتة ويعتبر سخرية موجهة للنساء اللاتى حرمن من الإنجاب وتمثل إهانة جارحة لهن وقسوة عليهن والاصطلاحان المعبران عن التجربة بدون إهانة أو جرح للشعور هو «الأم الحاضنة» أو الأم البديلة و هناك اصطلاح آخر يمكن الاستعانة به اختاره أ/ صلاح منتصر هو «الحمل فى رحم الغير» . ويذكر د. إسماعيل برادة

أن الفقهاء متفقون على أنه إذا وجد فى موضوع «الحمل فى رحم الغير» اختلاط فى الأنساب فإنه يعتبر حراماً وهذا هو ما أفتى به مجلس البحوث الإسلامية بناء على فهمهم أن الجنين الزائر يكتسب صفاته الوراثية من دماء الأم الحاضنة ويذكر أيضاً د. إسماعيل أن هناك كثيراً من الفقهاء يعترفون بأنه إذا تبين أنه لايوجد أى تأثير على جينات الجنين من الأم الحاضنة فاحتمال اختلاط الأنساب غير وارد وهذا لايتعارض مع الشريعة.

ويذكر د. اسماعيل من الإحصائيات أنه تبين أن ٥٠٠٠ امرأة مصرية تعانى من مرض حله الوحيد الاستعانة بالرحم البديل . ويجب فتح الباب والأمل لتصبح هذه السيدات أمهات ويذكر أن ديننا قائم على حب الخير وسعادة كل المسلمين.

رد: د. إسماعيل على أن الحمل فى رحم الغير يتسبب فى اختلاط الأنساب:

يذكر البعض ويؤمنوا بأن وجود البويضة الملقحة من الأبوين الأصليين فى رحم الغير فى حد ذاته يعتبر اختلاط فى الأنساب لأنه تضمن شخصاً ثالثاً كوسيلة للإنجاب.

ويذكر د. اسماعيل أن هذا الشعور يدل على عدم معرفة المعنى الأساسي لاختلاط الأنساب فكما يقول علماء الشريعة إن أى طفل يجب أن يكون منتسباً إلى والديه الشرعيين ولايصح على شخص آخر دون الزوج أو الزوجة المساهمة بالمادة الوراثية سواء نطفة أو بويضة لأن فى ذلك الحال يصبح الطفل منتسباً لأحد الوالدين فقط ولاينسب إلى الآخر وهذا هو العنصر الأساسى لما يسمى اختلاط الأنساب ويستكمل د. إسماعيل برادة أن بعض العلماء يعتقدون أن الأم الحاضنة تساهم بالفعل فى تكوين جينات الطفل أثناء نموه برحمها باعتبار أن دم الأم الحاضنة الموصل للجنين - يحمل كل مكوناته الوراثية ويرد /د. إسماعيل برادة بأن ذلك مفهوم خاطىء للغاية - ففى اللحظة التى يتم فيها التلقيح وتتحد كروموزومات البويضة والنطفة تفرز البويضة الملقحة حاجزاً

حولها يمنع المساهمة بأى مواد وراثية أخرى حتى تحتفظ الخلية بتكوينها الچينى الذى يحتوى على كل الإرشادات اللازمة لتكوين مخلوق كامل ولا يمكن تغييرها إطلاقاً.

ويعطى مثال : بذرة البلح التى توضع فى الطمى والذى يمدها بكل احتياجاتها لاتصبح شجرة طمى بل تصبح نخلة ـ البويضة من أبوين صينيين التى توضع فى رحم أم حاضنة من الهند تولد طفلاً صينياً . وهذا يدل على أن التوجيهات الوراثية فى كل خلق الله عز وجل تأتى من البويضة أو النواة الملقحة لامن البيئة التى تحيطها، وبالتالى أى تغيير أو تعديل أو إضافة لهذه التوجيهات الوراثية أو الچينات تسبب فى عدم انتظام هذه الإرشادات وبالتالى يؤثر على الخلايا الجذرية وتميزها مما يؤدى إلى خلل فى تكوين الجنين، وإن كانت الأم الحاضنة تساهم فى تكوين چينات الطفل فيجب علينا أن نطرح التساؤلات الآتية: ماهو الغرض من إفراز حاجز حول البويضة الملقحة لكى تمنع دخول أى حيوانات أخرى أو مزيج آخر من الدنا؟ وماهو المكان الذى دخلت منه المكونات الوراثية فى المخلوقات الحاضنة؟ وما هو المكان الذى تصل إليه المكونات الوراثية، وعلى أى موقع من أى كروموزوم تستقر هذه المكونات ؟

وما هى الوسيلة لهذا المزيج من الدنا أو الچينات لدخول كل خلية فى الكائن الجديد؟ وهل يحمل هذا الچين بصمة فريدة؟ وما هو البروتين الذى سيفرزه الچين الجديد وما هو الغرض لتغيير تكوين الكائن الجديد بعد أن تم التلقيح بطريقة معقدة لكى يحتفظ الكائن بفرديته؟ ويستكمل د. إسماعيل حديثه ... وأحد العلماء أشار إلى خلايا من الدورة الدموية للجنين تدخل الدورة الدموية للأم الحاضنة عن طريق المشيمة ويعتبر هذا الاختلاط فى الأنساب ! ومع أن هذه المعلومة صحيحة ولكنها لاتعتبر بأى حال اختلاطاً فى الأنساب حيث إن هذه الخلايا لاتؤثر على التكوين الچينى ولاتترك تغييرات متبقية للأم أو الجنين وهذه الخلايا تفنى بعد إتمام فترة حياتها التى لاتزيد عن ١٢٠ يوماً.

ويتفق مع د. إسماعيل برادة فى كون عملية استئجار الرحم مكلفة ومعقدة

وليست بالسهلة د. أنور عبد الخالق أستاذ التحاليل الطبيه حيث يذكر ان نسبة نجاح عملية زرع الزيجوت (البويضة المخصبة أو الجنين) بالرحم المستأجر بخطواتها المتعددة قليلة النجاح وتحتاج لإعادة أكثر من مرة حتى يحدث الحمل.

ويذكر د. حسين الحلفاوى أخصائى امراض النساء بمستشفى العامرية أن نسبة النجاح فيها حوالى ٢٧٪ فى أحسن الأحوال والحمل عن طريق أطفال الأنابيب عرضة لمشاكل الأجهاض. ومولد أجنة معيبة وولادات مبكرة ثم إن هناك آلاف من الجنيهات مطلوبة لإجراء الأبحاث والتحاليل الطبية اللازمة، وأجر الأطباء وأجر المستشفى بالإضافة إلى ما تحتاجه الأم الحاضنة من مرتب مرتفع شهرياً..!! وأيضاً كمثال يقاس عليه يوضح مدى التكلفة المادية حالة لأحد المواطنين من أبناء الدقهلية عرض مشكلة فى عمود مجرد رأى للأستاذ صلاح منتصر (٢٤ / ٥ / ٢٠٠١) وهو لم يستطع الإنجاب وسنه ٣٩ سنة وزوجته ٣١ سنة ومتزوج من ١٢ سنة ولديه مشكلة فى ضعف الحيوانات المنوية حيث تتراوح بين ٣٠ ، ٢٠ ، ١٠ فى الساعة الثالثة وأجرى التحاليل بعدد شعر رأسه و٤ عمليات تلقيح صناعى (فاشلة) ونصحه الأطباء آخر الأمر باللجوء لعملية الإخصاب المجهرى تتكلف ٦ آلاف جنيه يمكن أن تفشل أيضاً وفى كل مرة يدفع المبلغ الكبير الذى لا يستطيع تدبيره.

وهذا يوضح مدى التكلفة المادية والمتاعب النفسية والجسدية التى يلاقيها.

وفى ضوء ما سبق صدر رأى دكتور عبد المعطى بيومى ويستكمل د عبد المعطى بيومى رأيه للرد على معترضيه الذين سنذكر جانب من أوجه اعتراضهم فيما بعد أنه بين العلة فى القياس وهى المنفعة فى كل وهى وصف ظاهر منضبط وأن المنفعة واحدة هى التغذية وذكر هنا فى المنفعة قياس الرحم على الثدى مستنداً إلى القرآن الكريم حيث جعل الله عزوجل الحمل والفصال - الرضاع - مرحلة واحدة فقال تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا ﴾.. تأخذ إحداهما ما تأخذ من الأخرى لأنهما يكملان بعضهما بعضاً فهى مرحلة تكون إنسان مرحلة إنبات اللحم وإنشاز العظم من الرحم ثم الثدى مرحلة متواصلة

يؤديان وظيفه واحدة هي التغذيه ومن هنا كان إصرار د. عبد المعطى بيومى على قياس الرحم على الثدى اعتماداً على هذه الآية. ويستشهد د. عبد المنعم بيومى بحديث الدكتور محمد سعد الدين حافظ أستاذ الجراحة بكلية طب قصر العينى فى مقال له نشرته «صوت الأزهر» يوم ١٧ / ٢ / ١٤٢٢ هـ - ١١ / ٥ / ٢٠٠١م) ذكر فيها «أن الله سبحانه وتعالى قد قرن بين الحمل والرضاعة، وجمع بينهما فى كل هذه الآيات (أوردها فى المجلة) وأن القرآن تعامل معهم بأسلوب واحد، وحكم موحد وما يجرى على الرضاعة يسرى على الحمل. ويرجع د. عبد المعطى فى تأكيده على أن الجانب الفقهى فى المسألة فى صفه وليس متعارضاً معه إلى كتاب «المبسوط للإمام السرخسى» وهو أوسع كتب الفقه الحنفى (المبسوط جـ ١٥ ص ١١٨) «فمنفعة كل عضو حسب ما يليق به» وأنه الأصوب رداً على معترضيه - إجراء القياس بين الإرضاع والحمل وليس إجراء القياس والتشابه بين الجنين والرضيع وأن الصحيح هو أن تأجير الثدى أبيح لحاجة الناس والرحم أبيح لحاجتهم أيضاً وأن حكم إباحة استئجار المرضعة ثابت بالنص القرآنى مما يدل على جوازه للحاجة لا للضرورة فهكذا استخدم رحم الأم الحاضنة للحاجة لا للضرورة . ويستشهد بأن الفقه الحنفى الذى يجعل حاجة الناس أصلاً فى شرع العقود ومن كتاب الإمام السرخسى نفسه جملة هى «.. وهذا عندى ليس بقوى واشتراط الوجود والملك فيما يضاف إليه العقد لعينه بل للقدرة على التسليم ..(المبسوط جـ ١٥ ص ٧٤ نفس الطبعة) .

واستشهد /د. عبدالمعطى من القرآن فى آية المحرمات «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم..» ثم قال تعالى ﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ ﴾ (الآية ٢٢، ٢٣ النساء) وأيضاً من حديث الرسول (ﷺ) حيث ثبت أن الأصل فى الأشياء الإباحة ولاتحريم إلا بنص وهذا الحديث هو «الحلال ما أحله الله فى كتابه والحرام ماحرمه وما سكت عنه فهو عفو».

ويؤكد لمعترضيه أن الحلال هو الأصل والتحريم هو الطارىء وأجمع الفقهاء

علي أن الأصل فى الأشياء الإباحة ولاتحريم إلا بنص قطعى ولايوجد نص قطعى وليس قبول النفس البشرية أو عدم قبولها سبباً للتحليل ولايقول بهذا فقيه ، وإنما الحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه بصرف النظر عن قبول هذا ولايجب الخلط بين الحلال والمقبول، فالحلال أوسع دائرة من المقبول فقد كان الرسول ﷺ لايأكل لحم الضب ولايقبله لكنه حلال.. ويوضح د. عبد المعطى بيومى أن أمانة العالم وورعه تقتضى مصارحة الناس بما يراه صواباً تبعاً للوقائع والنصوص. وأما الموقف من التقاليد فيمكن أن تحدده الضوابط التى يمكن أن تقوم بها لجنة لأخلاق الممارسات الطبية.

ويؤكد د. عبد المعطى على معرفته بأنه لا اختلاط فى الأنساب حيث الحاضنة زوجة صاحب المنى والجنين ينسب إليه كما يقول تعالى ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ﴾ (الآية ٥ الأحزاب)وكما يقول الرسول ﷺ «الولد للفراش» ويؤكد تحمسه لتأجير الأرحام حسب معرفته العلمية أن الحيوان المنوى عندما يلقح بالبويضة حتى يخصبها وتختلط الكروموسومات ٢٣ من الرجل، ٢٣ من المرأة فيتكون الشريط الوراثى الذى يبقى مدى حياة الجنين أثناء الحمل وبعد الولادة إلى آخر العمر بالغاً ما بلغ حتى لو كان صاحب المنى أسود والأم الأصلية سوداء والأم الحاضنة شقراء فسيجيء المولود أسود .

ويوضح د. عبد المعطى بيومى أنه فيما يتعلق بإمكان حدوث نزاع بين المرأتين والأسرتين على الطفل المولود يوضح أننا نكون قد خرجنا من النقاش فى الموضوع ومسألة التحريم والتحليل إلى هوامش الموضوع وباعتبار أن المرأة الحاضنة سيدة كريمة قد تطوعت للقيام بأمر إنسانى لتحقيق حاجة ملحة للأم الأصلية فهى تعرف أن ما لديها أمانة وما لم تسلمها فهى خائنة للأمانة .
وينهى د. عبد المعطى رأيه بأن ما قاله على كل حال هو اجتهاده الشخصي على المستوى العلمى الأكاديمى أما على المستوى التشريعى والتطبيقى فهو مع رأى مجمع البحوث الإسلامية فهو المرجع الدينى، ورأيه في جلساته لخدمته. ويحق له الدفاع عن رأيه إعمالاً لأدب المجالس وتنفيذاً للقانون الذى يجعل

مجمع البحوث الإسلامية هو صاحب الرأى فيما يجد من مشكلات وشئون دينية.

(جـ) آراء مؤيده أخرى:

منها رأى دكتور أكرم السيسى أستاذ اللغويات المساعد بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر وجامعة الملك سعود وصاحب دراسات عن ترجمة القرآن الكريم ويوضح أنه من خلال آيات القرآن الكريم «.. وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم» أن المرضعة تعتبر أم لما أسهمت به فى تكوين الطفل بيولوچيا عن طريق لبنها وسيكولوجياً عن طريق ثديها وارتباط كل منهما بالآخر عاطفياً وجسدياً فوجب التحريم وليس بالأمر شبهة لاختلاط الأنساب وبالانتقال للأم التى تحتضن الجنين فى رحمها نجد الفارق الوحيد بينها وبين المرضعة هو نسبة إسهام كل منهما، فإذا افترضنا أن هذه النسبة ٢٠ ٪ فى المرضعة فإنها فى حالة الأم المحتضنة فى رحمها قد تصل ٤٠ ٪ أو ٥٠ ٪ ولكن فى الحالتين لهما الدور نفسه وهو الإسهام فى نمو وتكوين الطفل سواء كان داخل رحمها أو من ثديها.

ومن خلال الآية القرآنية نستنتج أن هناك أماً أصلية صاحبة البويضة وأماً أخرى قامت بتغذيته . وليس فى الموضوع خلط أنساب.

وهناك من يختلف أيضاً مع رأى مجمع البحوث الإسلامية مثل د. موسى شاهين نائب رئيس جامعة الأزهر سابقاً، ود. عبد الحميد إسماعيل الأنصارى عميد كلية الشريعة بجامعة قطر، ود. عبد الصبور شاهين.

ويميل أ/ صلاح منتصر الكاتب الصحفى المعروف بجريدة الأهرام لهذا الرأى وهو الموافقة على استئجار الأرحام على أساس أن القاعدة هى أنه لا تحريم إلا بنص، وفى هذه القضية لايوجد نص قاطع بالتحريم وفى غياب النص سواء من القرآن الكريم ومن الحديث الشريف يكون الاجتهاد وقرار مجمع البحوث الإسلامية هو قرار مستند لرأى اجتهادى وليس إلى نص وأنه يجوز للمتخصصين فى الدين والفقه الاختلاف فيه والرد عليه باجتهاد لأنه رأى بشر لاعصمة فيه.

ويجمل أ/ صلاح منتصر القضية فى أنها تستند على جانب دينى والثانى

علمى وبالنسبة للدينى فالذين ينادون بالتحريم يرجعونه إما لشبه الزنا أو اختلاط أنساب وأن شبهة الزنا متروكة بالكامل لرأى علماء الدين واجتهاداتهم قياساً على ما تضمنته النصوص وعلة الزنا .. وقد أجمع علماء مجمع البحوث الإسلامية على أنه لاشبهة زنا فى العملية، أما شبهة الاختلاط فى الأنساب فهى تستند كاملاً لرأى العلماء ويوضح أ/ صلاح منتصر أن الحاصل من خلال رأى العلماء خلال المناقشات السابق نشرها بالجريدة أن العلم يؤكد أن صاحبة الرحم البديل لاتأثير وراثى لها على الجنين، فإذا كان أسود لن يصبح أبيض وإذا كان عبقرياً لن يكون غبياً، وإذا كان قصيراً ووضع فى رحم امرأة عملاقة لن يطول عما هو لكن الصحيح أنه يتأثر بيئياً لكن دون تطاول على صفاته الوراثية وأنه فى ضوء ما سبق يبدو التحريم قرار ضعيف ولكن فى ظروف التقاليد والأعراف والأفكار السائدة اليوم فى مجتمعنا يصعب تقبل الفكرة حالياً وتصبح هذه التقاليد معسكراً معادياً يقف ضد السماح بها تماماً كما سبق أن عارضت هذه التقاليد أفكاراً واتجاهات لم تتقبلها فى وقتها مثل زراعة الأعضاء وأطفال الأنابيب ثم أصبحت بحكم التطور أمراً واقعاً وسارياً.

ثالثاً : الجانب العلمى المعارض

الآراء المعارضة ومنها

أ- رأى د /أحمد شوقى إبراهيم رئيس لجنة الإعجاز العلمى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعضو لجنة الأخلاقيات الحيوية باليونسكو وهو يعرض الموضوع ككل ويوضح ويجمل معظم الآراء فى القضية ويبرزها كالآتى :

«رأيه فى نسب الطفل وعلاقة الأم صاحبة الرحم به ومن هى أم الطفل؟ هل هى الأم صاحبة الرحم أم صاحبة البويضة؟ ومن هو أبوه ؟ وهنا يوضح دكتور أحمد شوقى ثلاثة آراء.

(أ) الفريق الأول:

وهو فريق من العلماء يقول إن الأم هى صاحبة البويضة وأبوه صاحب المنى، وهذا هو الرأى السائد بين العلماء .

(ب) وفريق آخر من العلماء:

يقول: إن الأم هى صاحبة الرحم وأبوه قد يكون غير صاحب المنى.

الفريق الثالث:

هو رأى د. أحمد شوقى وسنستعرض مبررات ورأى كل فريق.

أولاً: مبررات الفريق الأول- وهو ما سبق إيضاحه من خلال رأي د.إسماعيل برادة.

الرأى الثانى

أن الأب قد يكون غير صاحب المنى والأم قد تكون الأم الحاضنة: يستند إلى

(١) الرأى الشرعى أن الولد ابن من تلده والقرآن الكريم يقول أن الأم هى التى تحمل وتلد ونزلت هذه الحقيقة فى ست آيات نذكر منها. فى «سورة النجم٣٢، ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ وفى «سورة لقمان ١٤، ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ «وسورة الأحقاف١٥ ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾» ، سورة النحل٧٨ ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾»، سورة المجادلة ٢ ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾» ، ويقول رسول الله ﷺ : «يجمع أحدكم فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة» إلخ الحديث الشريف.

نفهم من ذلك أن أطوار خلق الجنين من النطفة إلى الولادة، إنما تكون فى رحم أمه . فالأمومة ليست معتمدة على العوامل الوراثية فى البويضة وحدها، فإن النمو فى الرحم له أثر وراثى على الجنين أيضاً . ولقد أجمع العلماء على أن زرع جنين (طفل أنابيب) فى رحم امرأة غريبة عن صاحب المنى وصاحبة

البويضة حرام بالإجماع . وأن ذلك يعتبر زنا لأن الرجل وضع خلاصة منيه فى رحم امرأة غريبة عنه.

ونضيف على ما ذكره د. أحمد شوقى ما ذكره أ. د. محمد عبد الله سعادة أستاذ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر حيث ذكر قول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝﴾ ،الآية ٥، ٦ المؤمنون، ويوضح منه أنه لايجوز وطء أو إيصال أى شيء إلى إمرأة أخرى إلا أن تكون زوجة شرعية، نقل البويضة الملقحة (الزيجوت) إلى رحم امرأة أخرى يعد من متعلقات الجماع الذى حرمه الله على غير الأزواج فكأنه بذلك تم اتصال رجل بغير زوجته.

رأى د. أحمد شوقى

من غير المقبول عقلاً وشرعاً أن المرأة التى ترضع طفلاً غير طفلها يصير ابنها من الرضاع وتكون أمه من الرضاع كما نص القرآن الكريم فى سورة النساء ٢٣ ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ ولاتعتبر الأم صاحبة الرحم التى تحمل الجنين وتلده وتكابد آلام الحمل فيه تسعة أشهر ، لاتعتبر أمًا له من الحمل والولادة ويكون هو ابنها من الحمل والولادة أيضاً.. والأم هى التى تلد كما نصت الآيات الكريمة التى ذكرناها. القاعدة الشرعية تقول: لا اجتهاد مع النص.

(ب) آراء معارضة :

تستند إلى الناحية العلمية نذكر منها رأي :د. ماهر حتحوت ، أ.د سامية على التمتامى أستاذ الوراثة البشرية بالمركز القومى للبحوث، د. إكرام عبدالسلام أستاذ طب الأطفال والوراثة بطب القاهرة ود. محمد عبد الحميد شاهين استاذ الأجنة بكلية التربية جامعة عين شمس، د. احمد شوقى (سبق التعريف به) وسنحاول إجمال آرائهم معاً كالآتى .

• إن طفل الأم الحاضنة يحمل جينات والديه البيولوجين «اللذين منحاه جيناتهما الوراثية بما يمكن أن يحملاه أيضاً من أمراض وراثية قد تصيب

الجنين وهى بالآلاف و(لاتتغير چيناته تبعاً لچينات الأم الحاضنة) . ولكن الجنين ليس نتاج الكروموسومات الوراثية فقط ، فقد ثبت طبياً فى أمريكا الآن أن الإنسان نتاج العوامل الوراثية التى ورثها من والديه البيولوچين صاحب (الحيوان المنوى والبويضة) وتفاعلها مع البيئة المحيطة بها، وأشد هذه البيئات تأثيراً عليه، نموه فى رحم أمه سواء كانت رحمية أم شرعية ، فالرحم المستأجر هنا ليس إذن مجرد وعاء ولكنه يغذى الجنين ويؤثر فيه وراثياً بدليل دراسات حديثه ظهرت لتؤكد ذلك فى انجلتر، أمريكا تغذية الجنين فى الرحم ليست غذاء وأكسچين فقط ولكن ومن خلال دم الأم الحاضنة الذى يصل للجنين يحمل كل مكوناته الوراثية (مكونات دم الأم الحاضنة) .

فالسلوك الوراثى يتأثر بالبيئة :

• أمثلة تثبت وتوضح ذلك:

١- إصابة الأم الحامل بمرض السكر أو أن يكون لديها استعداد للإصابة بمرض السكر يتأثر به الجنين وتحدث به تشوهات قد تصيب الأطراف والعمود الفقرى خاصة الأجزاء السفلية.

٢- وبالعكس جنين يحمل بيولوچياً الاستعداد لمرض السكر إلا أنه لايمرض بالسكر إذا عاش فى بيئة مريحة له بدنياً ونفسياً، أما الذى عاش فى بيئة مرهقة له بدنياً مؤذية له نفسياً، فإن السكر يصيبه.

٣- إذا زاد هرمون الغدة الدرقية فى دم الأم أثناء الحمل أدى ذلك إلى اختلال نشاط الغدة الدرقية للجنين.

٤- إذا كانت الأم صاحبة الرحم حاملة لچين أحد الأمراض الوراثية مثل أحد أمراض سوء التمثيل الغذائى الوراثية مثال عيب وراثى مثل مرض «الفينيل كيتونيوريا» فإن ذلك يؤثر على الجنين ويصاب الجنين فى حالات منها مصغر فى حجم الرأس والمخ مما ينتج عنه تخلف عقلى وكذلك تشوهات فى القلب. وفى حالات أخرى قد يتأثر لفترات متفاوتة بعد الولادة .

وهذا يدل على أن تأثير الأم الحاضنة كبير ويؤثر على الجهاز العصبى والغدد

الصماء للجنين.

أضف إلى ذلك أن الجنين داخل رحم الأم الحاضن يتعرض للتشوه خلال الأشهر الأولى للحمل للإصابة بڤيروسات مثل الحصبة الألمانى أو الهربس زوستر او السيتوميجا لو ڤيرس.. أو التعرض للأشعة أو تناول بعض الأدوية المضادة للصرع أو شرب الكحوليات أو التدخين ـ إلخ ويزيد على كل ما سبق فى حالة ولادة طفل مشوه أو ذا صفة جديدة يختلف فى شكله وصفاته عن أبويه البيولوچيين ومصاب بأمراض جسمانية ووراثية قد يكون من الصعب تحديد السبب هل هو وراثى من الوالدين البيولوچيين أم نتيجة تعرضه لعوامل بيئية غير معروفة داخل رحم الأم الحاضنة خاصة إذا كان هذا التشوه أو الصفة الجديدة(طفرة مثلاً) تحدث لأول مرة فى أسرة الوالدين البيولوچيين . ومن رأي أ د. سامية التمتامى أن عدم استحسان فكرة الأم الحاضنة يرجع بالدرجة الأولى للعوامل البيئية التى قد يتعرض لها الجنين أثناء الحمل وهذه قد يمكن تجنبها مستقبلاً أو إجراء التدخل الملائم عند الإصابة بها.

رأى د. محمد عبد الحميد شاهين:

أنه من المؤكد وجود علاقة ما تبادلية بين الجنين والرحم عن طريق المشيمة وقال: وحتى لو لم يكن يوجد تأثير على المادة الوراثية للجنين ـ وهذا مجرد فرض فإن هذا لا يعتبر مبرراً على الإطلاق لإباحة الرحم المستأجر.

سؤال للدكتور أحمد شوقى إبراهيم ورده عليه:

وكان السؤال كالآتى:

ما رأي علماء الوراثة وما ردك عليهم؟

وكانت إجابته:

إنهم يقرون أن النسب الصحيح هو نسب الأم صاحبة البويضة لأن الطفل الوليد من الأم الحاضنة سيحمل الخصائص الوراثية من صاحبة البويضة وصاحب المنى، ولايحمل من الأم الحاضنة أى صفات وراثية، وأن قضية الأم الحاضنة قضية مستحدثة، وأن النبى ﷺ قال «يجمع أحدكم فى بطن أمه» والآن

يجمع هذا الشخص فى غير رحم أمه .. يجمع فى طبق ويرد/ د. أحمد شوقى بأن الجمع لايكون فى أسبوع فى طبق فى المعمل ولكن النبى ﷺ قال: «يجمع أحدكم فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم ينفخ فيه الروح ويأمر بأربع رزقه وأجله وعمله وشقى أم سعيد» إذن فالجمع يستغرق الأربعة أشهر وليست الأيام الأولى فقط فإذا التحم حيوان منوى ببويضة فى طبق فليس معنى هذا أن جمع الجنين كله قد تم.

وأوضح د. أحمد شوقى الرأى الذى انتهى إليه علماء الوراثة الآن وهو أنه ظهرت دراسات حديثة تؤكد تأثر عوامل الوراثة فى الجنين ببيئة الرحم وبغذاء الأم، وستظهر صفات له لم تكن لتظهر لونما فى رحم الأم صاحبة البويضة وستختفى صفات وراثية لم تكن لتختفى لو كان فى رحم صاحبة البويضة.

وإذا كان الأمر كذلك فلا يعتقد د. أحمد شوقى أن علماء الدين يفتون بأن الرحم المستأجر حلال شرعاً.

ويسؤال د. أحمد شوقى عن أن هناك من أفتى بأن الرحم المستأجر حلال ؟

كان رده أن علماء الشريعة الإسلامية كالقضاة والقاضى لايفتى إلا بناء على الحقائق العلمية التى تقدم له بمعنى أنه إذا ظهر من بين علماء الدين من يفتى بأن الرحم المستأجر حلال شرعاً، فلا يجب أن نلقى عليه اللوم، وإنما نلقى اللوم الشديد على أولئك العلماء من علماء الأجنة الذين قدموا له رأياً علمياً خاطئاً ويرى د. أحمد أن القضية فى ضوء ما تقدم والتحذيرات الآتية تعطى احتمالات لاختلاط الأنساب وفيه شبهة زنا.

•تحذيرات

تضاف للآراء المعارضة منها :

١- أن البويضة الملقحة إذا وضعت فى الرحم المستأجر ولم تتعلق به ووطأها زوجها بعد ذلك بأيام وحملت منه، فستلد طفلاً يتنازع عليه امرأتان ورجلان .. ويعتبر اختلاط فى الأنساب.

٢- تحذير آخر فرضه د. حمدى بدراوى أستاذ أمراض النساء بطب الأزهر: حيث يذكر لو وضعت البويضة الملقحة فى الرحم المستأجر فى فترةالتبويض،

الأمر الذى يعرضها للحمل خلال ٤ أيام قبل وبعد فترة التبويض إذا حدث اتصال جنسى مع زوجها خلال تلك الفترة واحتمال الحمل بتوءم وارد فإذا لوكان أحدهما ناتجاً من البويضة الملقحة والثانى ناتجاً من حمل طبيعى ؟ أليس فى هذا اختلاط للأنساب؟

ويضيف د. محمد شعراوى أستاذ التحاليل الطبية بطب القاهرة إذا كان الرحم البديل مختلفاً تماماً من الناحية الجينية عن رحم الأم الأصلية ويحمل جنيناً ذا صفات وراثية مختلفة بنسبة ١٠٠ ٪ بينما يحمل هذا الجنين موروثات متشابهة تماماً مع الأم الأصلية صاحبة البويضة وبالتالى فإن هذا الاختلاف الجينى بين الجنين والأم الحاضنة يحمل فى طياته خطورة استثارة الجهاز المناعى للأم البديلة وهو ما قد يفسر حدوث بعض التشوهات الخلقية للجنين فى الأم البديلة وقد حدثت بالفعل فى عدد من الحالات فى بريطانيا والولايات المتحدة.

آراء معارضة تستند للجانب الفقهى والشرعى.

رأى د. محمد عبد المنعم حبشى حقوق عين شمس:

أن ماء الرجل وبويضة المرأة لايجوز شرعاً أن يدخل واحد منهما فى رحم امرأة أخرى ولو كان ذلك برضا هذه الأطراف لأن رحم المرأة وجهازها التناسلى المعد لذلك يحرم شرعاً أن يدخل فيه غير ماء زوجها ولو كان بويضة امرأة أخرى لأن القرآن الكريم وصف هذا الأمر بالحفظ إلا على الزوج أو الزوجة وذلك بأسلوب الحصر ، والقصر فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝﴾ «الآية ٥، ٦ المؤمنون». فالحفظ هنا على إطلاقه.

ويؤكد د. محمد عبد المنعم حبشى على حقيقة هامة وهى أن نظام الزواج الشرعى إنما يقوم فى أساسه وعقده وحله على علاقة ثنائية بين زوج وزوجة تنصرف إليهما أحكام هذا النظام دون سواهما وليس هناك مجال لطرف ثالث لأن الزوجين هما طرفا الميثاق الغليظ فى قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ «آية ٢١ النساء» وآية أخرى ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ

وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ،آية ٧٤ الفرقان، فليس للطرف الثالث أى علاقة شرعية بالطرف الأول أو الثانى ومن ثم فلا يترتب على قيامها بهذا الحمل حق شرعى لها متمثل فى كون هذه المرأة أما بالحمل وكذلك لايترتب عليه حق شرعى للزوج أو للزوجة بنسبة هذا المولود لهما للسبب نفسه.

- الشيخ معوض عوض إبراهيم : الزوجة الأولى أخذنا منها بويضة أعطيناها لإمرأة أخرى فنما الجنين فى بطنها وولدته، فمن الناحية الشرعية يكون الطفل المولود للوالدة وليست لصاحبة البويضة.

- الشيخ بدر المتولى: إننى أقطع بأن الأم هى الأم الحاضنة والوالدة، لأنه لاجتهاد مع النص ولايمكن إثبات نسبه للأم صاحبة البويضة ولا إلى الأب صاحب المنى، لأن الشريعة اعتبرت أن أية علاقة بين رجل وامرأة لاتستند إلى وجه شرعي، علاقة مهدرة. والنسب الذى يقرره الشرع لا بد أن يكون مبنياً على عقد صحيح، وبناء عليه يتم نسب الطفل إلى الأم التى حملته فى رحمها ويكون بلا أب وحكمه حكم اللقطاء وجاء فى الحديث النبوى الذى روته السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر». والحجر أى الخيبة، أى أن الولد ينسب إلى الرجل صاحب الفراش وللزانى الخيبة والحرمان. فإذا كان هناك زوج للمرأة الحاضنة، ينسب الولد له . وقد أعطى الشارع للرجل صاحب الفراش الذى اعتدى على فراشه ، الحق أن يقبل نسب الطفل إليه أو ينفى ذلك النسب ويلاعن عليه وتنتهى المسألة ، وبذلك يكون الولد ابن أمه التى ولدته لا أب له ويكون حكمه حكم اللقطاء.والشارع يعتبر أى علاقة غير شرعيه هى علاقة مهدرة ولاتترتب عليها حقوق شرعية أو نسب شرعى ويتفق معه د. محمد عبد المنعم حبشى بحقوق عين شمس ويضيف أن عدم شرعية العلاقة بين صاحبة البويضة وصاحبة الرحم المؤجر لايترتب عليه ثبوت نسب شرعى للأولى أو الثانية ولوقطع الطب بمعرفة النسب، ومن ثم فإن الشرع أهدر نسب ولد الزنا. وهناك رأى أن الوالدة هى التى ولدت الطفل بعد أن تغذى من دمها ونما فى بطنها تسعة أشهر وسمع نبض قلبها ونتذكر قول الله تعالى: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ ،الآية ٦ الزمر، أما المرأة

صاحبة البويضة فقد وضعتها فى غير فراش زوجها فتكون علاقتها بها بعد ذلك مهدرة. ولاعلاقة شرعية لها بالطفل المولود. وخلاصة القول فى المرأة صاحبة الرحم أن ماء الرجل الملقح وضع فى رحم محرم عليه، وروى الإمام أبو داود أن الرسول ﷺ قال : **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقى ماءه زرع غيره**، فإذ اكانت المرأة الرحمية متزوجة بزوج، فإن زوجها يسقى هذا الحمل ماء ليس لزرعه ويضيف د. محمد عبد المنعم أن حفظ الأنساب إنما هو مقصد أساسى حث عليه الشرع وأمر به ولكن ليس هو المقصود الوحيد من نظام الزواج وتحريم الزنا، ومثال عدة المرأة الكبيرة السن (٦٠ أو٧٠) سنة قدر لها الشرع ٣ أشهر فى حال طلاقها مع أنها فى حكم الطب لاتصلح للحمل فحكم الشرع هنا حاكم على حكم الطب ومقدم عليه، مما يفيد أن هناك أموراً أخرى علمها الخالق فى أرحام النساء، تحدث غير مسألة اختلاط الأنساب، ومن ثم فإن استناد الذين يجيزون تأجير الأرحام إلى أن النسب لايحدث فيه اختلاط ليس دليلاً بذاته على جواز ذلك لما سبق ذكره.

رأى د. عبد القادر محمد أبو العلا عميد كلية الشريعة والقانون بأسيوط:

- دخل فى مسائل فقهية نستخلص منها ما يلى :

أن هناك من يقول بإباحة تأجير الأرحام قياساً على تأجير المرأة للرضاع وأنه من شروط صحة القياس ألا يوجد فارق بين المقيس الذى هو تأجير والمقيس عليه وهو تأجير المرأة للرضاع وهنا قد وجد الفارق فلا يصح القياس وذلك لأن تأجير ثدى المرأة للرضاع قد أبيح للضرورة وهو المحافظة على حياة الرضيع وحفظ النفس من الضرورات الشرعية الخمس بخلاف تأجير الأرحام فهو لإنشاء حياة جديدة ولاضرورة فيه ورغبة الزوجة والزوج فى الإنجاب ليست من الضرورات الشرعية التى تبيح مخالفة الأصل، لأن الإنجاب هبة من الله تعالى وهبها لمن شاء وحرم منها من شاء لحكمة فى ذلك.

بالإضافة لأن الرضاع تناول أمراً ظاهراً ومحلا غير محل النكاح فلا يفوت الاستمتاع على الزوج، بخلاف تأجير الأرحام ، فقد تناول محلاً متصلاً بمحل النكاح فيفوت استمتاع الزوج بزوجته . حيث ثبت الفارق بين المقيس والمقيس

عليه بطل القياس الذى زعم بعض الفقهاء.

بالإضافة إلى الخوف من اختلاط الأنساب لعدة أسباب منها إذا استمر الزوج فى مباشرة زوجته وهى حامل بالبويضة الملقحة، لأن الجنين يتغذى بماء الزوج كما نقل عن الإمام أحمد بن حنبل. فضلاً عن تغذيته من الزوجة صاحبة الرحم. وقد روى عن الرسول ﷺ أنه قال فيمن اشترى جارية حاملاً عظم بطنها وأراد مباشرتها «لقد هممت أن ألعنه لعناً يدخل معه فى قبره، كيف يرثه وهو لايحل له ؟ أم كيف يستخدمه وهو لايحل له»؟ رواه أبو داود ومعنى الحديث - أن استحلقه وشركه فى الميراث لم يحل له لأنه ليس بولده، وإن اتخذه مملوكاً يستخدمه لم يحل له، لأنه شرك فيه، لكون الماء يزيد فى الولد، (المغنى لابن قدامه جـ١٤ ص٥٩١) والبويضة الملقحة صارت حملاً فى الرحم المؤجر وهذا الحمل يتغذى من صاحبة الرحم ومن ماء الزوج إذا باشرها كما ثبت نقلاً من قبل عن بعض الفقهاء فالأربعة أو الثلاثة قد اشتركوا فيه وأى معنى لاختلاط الأنساب غير هذا؟!!

وإذا قال البعض بمنع الزوج من حقه الشرعى فى مباشرة زوجته مدة الحمل فيكون الأمر بأنه حينئذ منع للزوج من حقه الشرعى والذى يكون واجباً عليه إذا لم يكن له عذر كما قال المالكية والحنابلة، بل قد يكون واجباً على الزوج بإجماع الفقهاء إذا خاف على نفسه الوقوع فى الزنا، ولاشك أن منع الواجب حرام وما يؤدى إلى الحرام يكون حراماً سداً للذرائع بالإضافة إلى أنه شرط يخالف مقتضى العقد والشرع، وكل شرط يخالف الشرع فهو باطل وعليه فلا يصح اشتراط منع الزوج من مباشرة زوجته لأى سبب من الأسباب ، إذن تأجير الأرحام حرام فى الحالتين لأنه أدى إلى اختلاط الأنساب المنهى عنه فى الأولى - كما أدى إلى منع الواجب فى الثانية حرام . وما يؤدى إلى الحرام يكون حراماً سداً للذرائع . وبعد الولادة قد يحدث خلاف ونزاع على الطفل بين الأسرتين لأسباب سبق التعرض لها فى الاعتراض.

على فرض وجود دليل يبيح تأجير الأرحام - كما زعم بعض الفقهاء - فهناك أدلة أخرى بيناها - تحرم تأجير الأرحام فيكون قد اجتمع فى أمر تأجير الأرحام

أدلة للتحريم ودليل للإباحة، ولاشك أن الدليل المحرم الحاظر يرجح ويقدم على الدليل المبيح، لأنه ما اجتمع الحلال والحرام إلا غلب الحرام الحلال كما نص الحديث. ولأن الحكم الذى كثرت أدلته يرجح ويقدم على الحكم الذى قلت أدلته عملاً بقواعد الترجيح بين الأدلة عند تعارضها، الذى قال به علماء الأصول. ويتفق مع ذلك د. محمد عبد المنعم حبشى بحقوق عين شمس إذ يقول إن قياس هذا الأمر على الأم الرضاعية غير صحيح لأن من شروطه ألا يكون حكم المقيس عليه معدولاً به عن سنن القياس فإن المقيس عليه وهو هنا الأم الرضاعية إنما هو حكم استثنائى خاص بها خروجاً على الأصل وهو الأم التى حملت ووضعت ومن ثم فلا يجوز القياس فى هذه الحالة : ألا ترى أن نقل الدم من رجل إلى امرأة مثلاً لايحرم ولايؤخذ فى ذلك قياساً على الإرضاع؟ وأن الأم بطريقة الرضاعة تختلف عن الأم فى النسب فى بعض الأحكام مثل الميراث ولايثبت ذلك بطريق القياس على الأم الطبيعية، وأن الأمر إذا كثرت مفاسده وقلت مصالحه فإن القاعدة تقول: إن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ومفاسد تأجير الأرحام كثيرة.

الجانب التطبيقى

سبق وعرضنا أثناء جولاتنا مع تأجير الأرحام بأمريكا وغيرها من الدول ماحدث من مشاكل عند تطبيق هذه العملية وهنا نستعرض مع د. سمير الشاهد مستشار أمراض النساء جانبًا آخر من هذه المشاكل وذلك من خلال زيارة لمستشفى همرسميث الشهير بمثل هذه العمليات :

١- إطلاق أحد الأزواج الرصاص على الطبيب وقتله لأن زوجته وضعت طفلاً أسمر ملوناً مما كشف عن أن الطبيب خان الأمانة قام بتلقيح بويضة الزوجة بحيوان منوى من شخص آخر بعد أن اكتشف أن حيوانات الزوج لاتصلح،

٢- أم بديلة طلبت ٦ أضعاف قيمة العقد الذى تعاقدت عليه بسبب إنقسام «الزيجوت» الذى وضع فيها إلى٦ توائم فلا يستطيع الزوج السداد فتلجأ للإجهاض فيرفع الزوج قضية تعويض وترفع هى دعوة مضادة لما مثله

ماحدث من خطر على حياتها.

٣- زوج يطلب ربع مليون دولار تعويضاً من الأم البديلة لأن الطفل ولد معاقاً لأن الأم البديلة كانت مدمنة للكحول والمخدرات.

آراء تستند للجانب النفسى والاجتماعى نذكر منها رأى

أ.د سامية على التمتامى (وسبق التعرف عليها) ومعها أ .د. حسن على نورالدين نصرت أستاذ أمراض النساء والتوليد بطب جامعة الملك عبدالعزيز.

حيث يجب الأخذ فى الاعتبار مشاعر الأم الحاضنة والتى تحمل الطفل فى أحشائها على مدى تسعة أشهر وتشعر بأول حركة للجنين فى رحمها وترتبط به عاطفياً حتى يخرج للحياة نتيجة لتفرغها له وإحساسها به طوال فترة الحمل ووصفها سبحانه وتعالى: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ ،آيــة ١٤ لقمان، فالتغيرات الحادثة فى جسمها أثناء الحمل نتيجة التغيرات الهرمونية وبعد الولادة حيث تفرز للوليد اللبن لتغذيته تغذية طبيعية خلقت للطفل بالإضافة إلى ما قد يسببه الحمل للأم صاحبة الرحم من أضرار صحية مثل الإجهاض وتعب ومجهود ومشقة الحمل وتسمم الحمل ومخاطر الولادة التى تؤدى إلى عملية قيصرية أو حتى إلى فقد رحمها وبالتالى فهذه السيدة التى تتحمل كل ذلك ومخاطر الحمل هذه وغيرها إما أن تكون «ملاكاً» لها القدرة الفائقة على العطاء والتضحية بدون مقابل- أومضطرة لذلك نظير مقابل مادى لاحتياجها له وفى هذه الحالة الأخيرة تصبح مؤجرة لرحمها بما يحمله ذلك من امتهان لجسد المرأة والتدنى لتكون كوعاء للطفل وحتماً سيتحول ذلك كما حدث بالخارج إلى تجارة رابحة متخفية تحت ستار الرحمة والعطاء وتصبح مشكلة اجتماعية جديدة مضافة لمشاكل المجتمع لعديدة.

وإذا كانت ذلك الملاك المعطاء فماذا عن مشاعرها وحبها الذى تكوّن طوال فترة التسعة أشهر فمن له الحق فى قتل مشاعر الأمومة بعد أن تمر بتجربة الولادة، وهل سيسمح لها برضاعة الطفل أم لا وأين الأب فى ذلك . من هى أم

أبنائه؟ من أعطت البويضة أم من حملت ابنه أو بنته وربما أرضعته ؟ كيف يتحكم فى مشاعره ؟ وما هى مشاعر الأم صاحبة البويضة وأحاسيسها تجاه الزوج وتجاه السيدة التى حملت بويضتها وتجاه هذا الابن.. هل سيكون لها نفس الشعور إذا كانت حملته ؟ .. لاداعى للبلبلة والاشتباه!!!

سؤال من إحدى القارئات:

ماذا سيكون موقف الطفل عندما يكبر ويعرف الحقيقة؟ هل يظل شعوره بالأبوه والأمومة نحو الزوجين باعتبارهما أبويه أم سينتابه الشعور بالغربة والحنان إلى لقاء صاحبة الرحم المستأجر ؟!!

وخير ما ننهى به جولتنا حديث يعبر عن أفضل الآراء وهو حديث لأحد المواطنين الذين لم يشأ الله أن يرزقهم بأطفال حيث قال:«إن هذه هى إرادة ومشيئة الله - فالأطفال هبة الله، ولابد من الإيمان المطلق بهذه الحقيقة وأن يحاول الإنسان الإنجاب بالطرق الشرعية فإن لم يكن فليكن مثل صديقنا الذى قرر الامتثال لمشيئة الله فكان أن أحس بالطمأنينة ولم يعد يشعر بتلك اللهفة التى كان يشعر بها تجاه الأطفال حيث وجد لديه أشياء أخرى أغدق الله فى إعطائها له.

ونختمها بحديث ظريف للدكتور بستانى نعمان التلبانى طبيب تخدير بمستشفى شربين العام الذى يقول هل أصبحت المرأة صاحبة الرحم البديلة(حلة) يستعيرها الجيران ليطبخوا فيها لأن حلتهم صغيرة ثم يعيدوها لأصحابها بعد الغسيل؟

رأى الكاتب فى الرحم البديل

أرى أنه فى كون من حق الرجل الزواج بامرأتين وثلاث وأربع عند الضرورة يعتبر أفضل حل لمثل هذه الأمور ومن باب التيسير وإشباع رغبة الأبوة ولاداعى للبحث عن الأم البديلة واستئجار الأرحام طالما أنه يحق للزوج الزواج بكامل السيدة وليس رحمها فقط مع إبقائه على الزوجة الأولي الغير قادرة على الإنجاب ومحافظته عليها وهكذا ومسألة أن زواج الرجل لايحقق

رغبة المرأة فى الإنجاب دعونا نناقشها بعقل ونسأل : هل يحقق ويُشبع رغبة هذه السيدة أن تحس أنها أماً حقيقية لطفل لم تحمله ولاترضعه فقط ساهمت فيه ببويضة لا ترى إلا تحت الميكروسكوب وأصبغنا عليها مصطلح جديد بأنها أم (بيولوجية) وسيعوض بأنها ستربى ذلك الابن وتعيش تجربة الأمومة وهى يمكنها أن تربى أى طفل يتيم فإنه سيكفى لإشباع حاجتها للأمومة دون زيف مثلما حدث مع كل من كن فى هذه الظروف منذ آلاف السنين وحتى الآن مع الإيمان الكامل فى كل وقت بأنه قضاء الله وقدره ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ «الآية ٤٩، ٥٠ الشورى» وهذه المرأة لايصح أن نعتبرها كما يذكر د. إسماعيل برادة أنها مريضة لمجرد أنها لاتتمكن من الحمل لانها تستطيع أن تعيش حياتها بصورة طبيعية.

□□□

زراعة الرحم في السعودية!!

حيث تم إجراء عملية زراعة رحم فى يوم ١٦ / ٤ / ٢٠٠٠ بالسعودية حيث قام فريق علمى طبى سعودى برياسة الدكتورة وفاء فقيه لنقل وزراعة رحم تم استئصاله من مريضة تبلغ ٤٦ عاما بلغت سن اليأس وزرعه فى زوجة فقدت رحمها قبل ٦ سنوات بعد نزف نفاسى وتبلغ من العمر ٢٦ سنة. وسجلت فى المراجع الطبية والعلمية كأول إنجاز علمى فى هذا المجال واستجابت المريضة للعلاج ومرت بدورتين شهريتين طبيعيتين ولكن بعد ٩٩ يوماً حدث انسداد فى الأوعية الدموية الموصلة للرحم مما أوقف استمرار العملية ولفظ الرحم من السيدة المنقول إليها بعد فترة وأزاله الجراحون جراحياً وقد ذكرت مجلة لانست الإنجليزية وهى مجلة علمية دولية فى عددها الصادر فى سبتمبر سنة ٢٠٠٠ بقلم بيتر كانديلا أن وزارة الصحة السعودية بعد مضى حوالى شهر من فشل محاولة زراعة الرحم أوقفت أى عمليات تجريبية أخرى وفرضت حظراً تاماً

على مثل هذه العملية وغيرها من التى لا تستند إلى أى اساس علمى وتم اتخاذ هذا القرار بسبب ماحدث من انتهاكات صارخة لحقوق المريضة التى نقل منها الرحم دون علمها وتعرضها لمضاعفات خطيرة تهدد حياتها بما فى ذلك إصابة الحالب الأيسر وكذلك لفظ الرحم من السيدة المنقول إليها بعد فترة وجيزة مما اضطر الجراحون إلى إزالته جراحياً.

ولقد تم مناقشة موضوع زراعة الرحم فى نوفمبر الماضى سنة ٢٠٠٠ فى ورشة عمل دولية عقدها المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر بالاشتراك مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة تحت رعاية فضيلة شيخ الأزهر وحضور رئيس الجامعة ورئيسة لجنة الأخلاقيات الطبية بالاتحاد العالمى لأمراض النساء والولادة ورئيس قسم القانون والأخلاقيات الطبية بجامعة تورنتو وغيرهم من الشخصيات العالمية ذات العلاقة بالأخلاقيات الطبية والقانون وتبنى المركز الإسلامى الدولى موقف إيجابى حيث يترك المجال مفتوحاً إلى أن يثبت فى المستقبل سلامة إجراء هذه العملية فى حيوانات التجارب أولاً فإنه يمكن دراسة تطبيقها فى الإنسان إذا كان هناك داع طبى ولاينطوى على أضرار للمريضة المنقول منها الرحم وطبقاً لضوابط وأخلاقيات زراعة الأعضاء عموماً.

الإخصاب خارج الرحم والتحكم في نوع الجنين

حيث أدى التطور الحادث فى تقنية الإخصاب خارج الرحم إلى المقدرة على تحديد الجنس والتحكم فى نوع الجنين فهيا إلى جولة :

جولة داخل إحدى مراكز تكنولوجيا تحديد نوع الجنين Sex determination Technology

ومن أول المراكز المستخدمة لتقنية تحديد جنس الجنين هو مركز إنجليزى تم إنشاؤه عام ١٩٩١ وتمت خلاله فصل الحيوانات المنوية عن بعضها ومن المعروف أن الحيوانات المنوية للذكر نوعان حيوانات منوية سينية(×) مؤنثة حيث تحتوى نواة الحيوان المنوى على الكروموسوم الجنسى (×) فقط وهى المسئولة بتلقيحها لبويضة الأنثى يتكون الجنين أنثى (مسئولة عن تكوين إناث)

وحيوانات منوية صاديه مذكرة (Y) وهى مسئولة عن تكوين الذكور حيث تحتوى نواة الحيوان المنوى فى محتواها الوراثى على الكروموسوم الجنسى(y) فقط.

وبتلقيحها لبويضة الأنثى يتكون الجنين ذكر . ويتم فصل هذه الحيوانات بالمعمل عن طريق استخدام طريقة الطرد المركزى أو المجال الكهربى أو بشعاع الليزر، ونسبة نجاح هذه الطريقة تصل إلي ٨٠ ـ ٨٥٪ فى حالة الذكور، و ٦٥ ـ ٧٠٪ فى حالة الإناث.

ويستخدم هذه الطريقة مُربو الماشية حيث يُفضل أصحاب المزارع الإناث لجلب كميات كبيرة من الألبان.

وبالنسبة لمربى الأنواع النادرة من الذكور الماشية والخيول فيفضلون نوع الحيوانات المنوية (Y) ليلقحوا بها البويضات وتعطى الذكور المطلوبة.

وفى عام ١٩٩٦ بجامعة كولورادو الأمريكية استطاع العالم چورچ سيدل من إنتاج بقره محدد جنسها مسبقاً بهذه الطريقة.

ومن المألوف أن يوجد فى السوبر ماركت بالدول الغربية علب إرشادية ذات لون وردى وأخرى ذات لون أزرق ومكتوب على كل واحدة أنسب الوسائل التى تتبعها كل سيدة للحصول على الجنس المطلوب.

وهناك عيادات حديثة تقوم بعملية تحديد نوع الجنين كالآتى بأسلوب أكثر تطوراً ونجاحاً :

حيث تمكن فريق علمى من التفريق بين الحيوانات المنوية المذكرة عن الحيوانات المنوية المؤنثة . وذلك بتوصلهم إلى أن الكروموسوم(×) وهو كروموسوم الإنوثة يحتوى على نسبة حامض نووى أكبر من الكروموسوم (Y)المسئول عن ميلاد أطفال ذكور بنسبة ٢,٨ ٪ وبالتالى يمكن التفريق بين الحيوان المنوى الذى يحوى الكروموسوم (×) عن الحيوان المنوى الذى يحوى الكروموسوم (Y) باستخدام صبغة «الفلورسين» أو قياس نسبة الطيف الضوئي المنعكس منها بعد تسليط ضوء أشعة الليزر عليها.

ويمكن التفريق بين الحيوانات المنوية المذكرة عن الحيوانات المنوية التى تحوى الكروموسوم (x) بواسطة فحص مايكروسورت وتم فى إحدى العيادات إجراء هذه التجربة ونجحت بنسبة ٩٣٪ للحصول على الجنس المطلوب فإذا تقدمت ١٤ سيدة لتحمل إناث كانت النتيجة النجاح مع١٣ سيدة والنسبة ٢-٣ مرات فرصة أكبر للحصول على الذكر ومع الأسف فإن إعطاء المقدرة للآباء فرصة تحديد جنس الجنين سيؤدى إلى خلل حاد فى تركيبة المجتمع وخضوعه للأهواء حيث سترجح كفة إنجاب الذكور لدى العديد من المجتمعات عن الإناث وسيحدث العديد من المشاكل الاجتماعية والنفسية أما بالنسبة للجانب المشرق من الموضوع فهو تفادى:

١- الأمراض الوراثية سواء ارتبطت بتحديد جنس الجنين فنجد ٢٥٠ مرضا وراثيا تسمى X- linked disease فى العائلة مثل ضمور العضلات فى الذكور فى بعض العائلات والهيموفيليا .

٢- أو عند الرغبة فى حدوث حمل لسيدة بعد بلوغها سن الأربعين والخوف من ميلاد طفل لديه تشوهات لكبر سن الأم . فيكون فحص الجنين بعد تكون البويضة الملقحة بطريقة الإخصاب خارج الرحم ليستطيع الطبيب بعد وصول الخلايا المنقسمة (فى المعمل) إلى ٨ خلايا أن يفتح ثقباً صغيراًفى الجدار المحيط بالخلايا ليسحب واحده فقط ولا يتعرض الجنين هنا لأى أذى ويفحص تركيبها الوراثى ودراسة مادة DNA بالكروموسومات (حسب نوع المرض) يتم اتخاذ القرار فى إعادة الجنين برحم الأم باستكمال الحمل أو أن الجنين مصاب بمرض أو لديه عيب وتشوه خلقى حاد فلا يتم زرعه بالرحم واستكمال الحمل.

الشواذ جنسياً وحلم الأبوة الذي أصبح حقيقة

عندما يتمادى ذوى النفس غير السوية فى أحلامهم وبخاصة فى دول لايحكمها الدين والأخلاق المبنية على الفطرة السليمة فإنك ستسمع كل يوم عن الغريب المنفر الذى يجعلك تقول «القيامة قامت..!!» ومع الأسف يقولون: إن ذلك من منطلق حرية الإنسان!!

هذا ما أحسسنا به عندما سمعنا أولاً: عن أن بعض الدول قد أقرت بحق زواج الشواذ .

ثانياً: ما طالعتنا به الأخبار منذ فترة من حق الشواذ فى أن يصبحوا آباء !!! لما لا فالباطل مبنى على الباطل!!

والمثال لهذه الحالة:

الرجلان الشواذ المتزوجان رسمياً (بارى وتونى) وهما من الشواذ من لندن فى انتظار توأمهما من السيدة المتزوجة (وتسمى روز لاند) وقد حملت لهما فى طفلين توأم بإسلوب التلقيح الصناعى لبويضات بحيوانات منوية من أحدهم (تلقيح صناعى) وتم زرع البويضتان المخصبتان فى رحمها) .

وكان ميعاد الولادة للتوءم فى ديسمبر سنة ١٩٩٩ .

بل ووجدنا أنه أثناء الانتخابات السابقة للرئاسة فى البيت الأبيض كان (آل جور نائب الرئيس كلينتون، قد أعلن أنه يؤيد حقوق الشواذ!! وفى حالة فوزه سيجعل من هذه الحقوق أمراً واقعاً بالنص عليها فى القوانين العسكرية والمدنية، وأنه يؤيد سياسة كلينتون «لاتسأل لاتجيب» وهى تعنى أنه يتعين على الشاذ ألا يجيب عن السؤال المتعلق بكونه شاذاً أم لاعند التحاقه بالجيش الأمريكى نعود لقضيتنا فمن عجب العجاب أن الأم البديلة الأمريكية (روزلاند) قبلت تأجير رحمها مقابل ٣٠٠ ألف دولار والطفل والطفلة التوءم بويضات تم التبرع بها وسائل أحد الزوجين الرجالى.

وها هو هم يضاف لتطبيقات الرحم المستأجر!!!

ولقد قرأنا ذلك الخبر الذى يقول: إن أحد المدارس الأمريكية قد منعت الاحتفال بعيد الأم حفاظاً على مشاعر الأزواج الشواذ حيث أقنع زوجان شاذان مدير المدرسة وهى خاصة بمنع هذا الاحتفال لأنه يؤدى إلى الاحتفال بالأم ويتم عمل حفلة كبيرة للأمهات مما يسبب جرحاً لمشاعر الأزواج الشواذ وأطفالهم بالتبنى ويحبط أطفالهم حيث لايجد بعضهم أباً ليحتفلوا به فى «عيد الأب ١٧ يونيومن كل عام» .ولهما والدتان من الشاذات وآخرون لايجدون أماً

فى الاحتفال بعيد الأم واقتنعت المدرسة برأي الزوجين وأرسلت خطابات لأولياء الأمور لتبلغهم بقرار منع الاحتفال بعيد الأم والأب ويروا أن هذا الاحتفال لايعود بالإيجاب على جميع الطلاب وأن هذا الاحتفال ليس له أى فائدة تعليمية ولايخدم أى غرض علمى لذلك يمكن الاستغناء عنه حفاظاً على مشاعر الأزواج الشواذ وأطفالهم.

سيدات يحملن ستة توائم وأكثر..

ومنهن السيدة كريستين سورنسن سنة ١٩٩٣ حيث حملت فى ١٥ نوعم (١١ ولداً و ٤ بنات) وهى ليست بطريقة طبيعية ولكن بعد طول معاناة مع العلاج بالهرمونات وأدوية الإخصاب والخضوع للعمليات الجراحية.

هل من الممكن أن يلد الرجل العقيم؟!!

من الإحصائيات أنه من بين كل عشرة أزواج هناك زوجان لاينجبان أى نسبة ٢٠ ٪ من الزيجات وترجع الأسباب للرجل فى ٤٠ ٪ من هذه الحالات. ومن أسباب العقم وجود خلل فى الصفات الوراثية فيما يتعلق بالكروموسومات الجنسية ، أو يرجع العقم لأسباب هرمونية أو تأخر نزول الخصيتين فى كيس الصفن؟؟ أو عدم نزولها ويسمى بالخصية المعلقة وهناك أسباب أخرى مثل دوالى الخصيتين وهناك الانسداد فى القنوات التناسلية المكتسب ويمكن العلاج بالجراحة الميكروسكوبية الدقيقة، كذلك إزالة دوالى الخصية جراحياً فى حالة وجود دوالى.

والعلماء يبحثون عن علاج لحل هذه المشاكل حيث تجرى تجارب على الفئران لعلاج حالات العقم الخاصة بالرجل العقيم لاتستطيع خصيتاه إنتاج حيوانات منوية على الإطلاق رغم ما يبدو من شكل طبيعى لهما ومن هذه التجارب الناجحة يعمل العلماء على تحسين الطرق المتبعة حالياً بأخذ بعض خلايا هى طلائع خلايا النطف وأخذها من متبرع تماماً مثل أخذ كلية من متبرع أو خلافه ثم غرس هذه الطلائع داخل شبكة الأنابيب المنوية دخل الخصيتين Seminiferous tubules للرجل العقيم وهى المسئولة عن إنتاج

الحيوانات المنوية وبتحفيز طلائع خلايا نطف المتبرع على الإنقسام تنتج الحيوانات المنوية بشكل طبيعي طوال حياة الإنسان ؟!!

تعليق الكاتب : يعتبر ماحدث رغم أن فيه أمل للرجال العاجزين تماماً عن الإنجاب إلا أنه زنا وحرام وخلط بالانساب لأنها ،أى خلايا الطلائع المنوية، ليست من أصل الرجل والأجدر البحث عن حل آخر مثلاً : بأخذ خلايا جسدية من الرجل نفسه ومعاملتها بطرق خاصة (عملية الاستنساخ) وزرع هذه الخلايا المستنسخة فى شبكة الأنابيب الناقلة بالخصية لتنتج بطريقة ما الحيوانات المنوية .. وعند فشل هذه التقنية وغيرها فالأجدر التسليم بمشيئة الله والآية القرآنية تقول: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ،الآية ٤٩ الشورى، بالفعل فهناك محاولات أخرى ناجحة تم فيها استخدام الخلايا المنتجة للحيوانات المنوية وهو ما يعرف بالخلايا المستديرة فى تلقيح البويضة ونقلها إلى الرحم واستمرار الحمل.

ويعكف العلماء أيضاً على إيجاد حلول للرجال الذين ليس لديهم خصية على الإطلاق وذلك بإستخدام الأحماض النووية DNA الموجودة بنواة الخلايا الجسمية العادية مثل الجلد أو الفم وتطويرها بشكل معين بحيث تصبح مشابهة لمادة DNA الموجودة فى رأس الحيوان المنوى ثم عمل تلقيح مجهرى لبويضة الزوجة بها وهكذا يتمكن الشخص العقيم من الإنجاب.

وعن التلقيح المجهرى فهو يجرى حالياً فى عدة مراكز للعلاج فى القاهرة ، الإسكندرية، المنصورة لعلاج مشكلة قلة الحيوانات المنوية أو ضعفها أو وجود انسداد فى القنوات التناسلية حيث يكفى حيوان منوى واحد سواء من السائل المنوى أو من الخصية مباشرة فى تلقيح البويضة خارج الرحم وعندما تبدأ فى الانقسام يمكن زرعها بالرحم ليستمر الحمل والولادة.

وهناك الاستنساخ ..

- وأعلن ذلك العالم المصرى الدكتور محمد الطرانيسى خبير العقم المقيم فى لندن، وأوضح أن ذلك أصبح وشيكاً رغم تحريم معظم الدول استنساخ البشر فى الوقت الحالى وذكر أن فكرة استخدام الاستنساخ تشبه إلى حد كبير من الناحية

الطبية فكرة أطفال الأنابيب وأنه سوف يساعد الرجال الذين ليست لديهم حيوانات منوية على التلقيح الطبيعى أو الصناعى وذلك بأخذ خلية معينة من مكان ما فى جسم الرجل العقيم ومعالجتها معملياً، ثم زرعها فى بويضة المرأة بعد نزع نواتها، لتبدأ عملية الانقسام وتكوين الجنين أيضاً أعلن الطبيب الإيطالى سيفريو أنتينورى أنه سيعلن أمام مؤتمر الاستنساخ الذى تم عقده فى روما استعداده للبدء فى استنساخ أطفال للأزواج غير القادرين على الانجاب وأنه سيستغل القرار البريطانى بالسماح بإجراء أبحاث محدودة فى عمليات استنساخ البشر لإجراء عملياته بل وأعلن أن أول طفل مستنسخ قد يولد خلال عامين وسيكون نسخة مطابقة تماماً لوالده .

وأيضاً أعلن طبيب أمريكى من جامعة كنتاكى نفس الأمر رغبة فى مساعدة الأزواج غير القادرين على الإنجاب ليكون لديهم طفل من صلبهم وليس من بويضات أو حيوانات منوية مستعارة وأن الطفل الناتج سيكون نسخة مطابقة للأب أو الأم ، حسب الطرف المأخوذ منه الخلية.

أطفال الأنابيب مهددون بالعقم

نُشرت حديثاً فى واشنطن دراسة علمية عن أن أطفال الأنابيب معروضون للإصابة بالعقم الكامل بسبب اكتشاف جين سلبى يسبب ضعف الخصوبة لدى بعض الرجال وهذا الجين ينتقل بالوراثة من الذكور لابنائهم بطريقة الإخصاب خارج الرحم (أبنائهم من الذكور) إن ١٠ ٪ من كل الرجال ضعاف الخصوبة خالياً أو من المصابين بالعقم لديهم هذا الجين الذى ورثوه من آبائهم وهذه الدراسة ليس الهدف منها هو مضايقة القراء ولكن يجب علينا أن ندرك ونلم بجوانب قضيتنا ومن يدرى فقد تتكشف جوانب أخرى توضح قصور هذه الدراسة فالأمل كبير فى الله.

جولة في عالم الأرحام الصناعية

ناقشنا معاً مشاكل الإخصاب خارج الرحم والحمل والرحم المؤجرة والقضايا العديدة التى حدثت والتى يضاف إليها مشكلة الأطفال المبتسرين ومحاولة

مساعدتهم على الحياة فى هذا «الحرم الصناعى» وكان هناك حل عند عالم يوشيدورى كوابارا وزملاؤه من طوكيو وقاموا بعمل تجربة إخراج جنين ماعز Goat من رحم أمها بعد فترة من العمر كانت ١٧ اسبوعا من الحمل ووضعوها فى بيئة خارجية عبارة عن خزان (حاوية) وهذا الجهاز اطلقوا عليه اسم الرحم الصناعى ووضعوا به جنين النعجة وظروفه تماثل ظروف الرحم التى تهيىء بيئة مناسبة لإمداده بالدفء والحماية والغذاء ويتكون الرحم الصناعى من إناء مملوء بسائل ودرجة حرارة هذا السائل مماثلة لدرجة حرارة السائل المحيط بالجنين فى رحم الأم وتركيبه مثل السائل الأمنيوسى المحيط بالجنين «سائل مغذى مماثل» وبالمشيمة التى تغذى الجنين وهذا الإناء من مادة شفافة مثل مادة الأكليريك الشفافة تسمح للعلماء بمراقبة نمو الجنين بدقة للتدخل عند تعرضه للخطر وللفضول ومعرفة أسرار النمو فسبحان الله. ويوجد بدلاً من الحبل السرى والمشيمة ماكينة وهى عبارة عن آلة تقوم بضخ المواد المغذية وبها الأكسجين اللازم للجنين بواسطة إنبوب متصل بشريان خاص للجنين فى حبله السرى.

والسؤال : هل عاش الجنين الماعز؟

نعم واستمر فى الرحم الصناعى مدة ٣ أسابيع قبل حلول ميعاد الولادة.

فى حالة البشر يمكن تطبيق ذلك مع الأجنة الناتجة من أطفال الأنابيب أو الجنين الذى لم تكتمل فترة حمله داخل رحم الأم لمشاكل لديها مثل عدم استكمال فترة الحمل ولعلاج مشاكل لدى السيدات اللاتى لديهن رحم متقلص وينقبض أكثر من اللازم إما لعيب خلقى أو لتكرار الحمل أو بسبب مرض وهكذا يتم ميلاد الجنين ومن يدرى ماذا يمكن أن يحدث فى المستقبل للأطفال المولودين بهذه الطريقة عندما ينادى طفل على آخر أو أثناء خصام الأطفال وعنادهم فنسمع طفلاً يقول أنا أفضل منك فحاويتى كانت ذهبية اللون وليست من معدن بخس مثلك أو يقول أنا جئت من حاويتى خضراء وليست صفراء مثلك ولن يعرف الأطفال آبائهم. مصداقاً لرأى وخيال الكاتب العلمى والأديب «الدوس هكسلى» فى روايته «عالم جديد شجاع» والتى ألفها فى عام ١٩٣٢

وتنبأ بأن تتحقق بعد ٦ قرون.. ترى هل هى فى طريقها للتحقق قبل ميعاد النبوءة .

جولة مع حمل الرجال ... ورجالة آخر زمن !!

لعل الكثير شاهد فيلم «أنساتى سادتى» لمحمود عبد العزيز ومعالى زايد والمواقف التى تعرض لها البطل لدرجة جعلته يشعر بأعراض الحمل ويعتقد أنه حامل وعلى الرغم من رفض الجميع لهذا العنوان الغريب «عنوان جولتنا» إلا أنه طريف ويشجع القارىء على مواصلة قراءة هذه الأعجوبة التى غلبت عجائب الدنيا السبعة فأصبحت ٨ عجائب وليست ٧ عجائب.

والرجل فى ضوء مفهوم بعض علماء الغرب والأمريكيين ليس سى السيد وإلاما اجترؤا على محاولة البحث والتنقيب فى هذا الموضوع الذى يأخذوه بمأخذ الجد والدراسة المتأنية ليجلب المجتمع من وجهة نظرهم مشاكل تأجير أرحام السيدات التى طفت على السطح ومكلفة للزوجين الفقراء راغبى الإنجاب ورفض البعض تأجير أرحام السيدات باعتباره حرام وللتمسك بالحياة الأسرية والزوجة الغالية .. ولكن المفروض أن لكل شىء حدود.

ويقول أحد الأطباء «أن مفهوم حمل الرجال ليس مشكلة عويصة من الناحية المنطقية العلمية على الأقل حيث يتم الإخصاب خارج ثم يتم شق بطن الزوج ووضع الجنين فى التجويف الأمثل من منطقة الأمعاء الغنية بالدم مما يسهل للنطفة المخصبة (الجنين) أن تستكمل انقساماتها ويتكون غشاءها الجنينى وتنغرس المشيمة بجدار الأمعاء لإمداد الجنين بحاجاته من الغذاء والأكسجين وإخراج فضلاته وبالتالى ليس ضرورياً الرحم ولن يتم الاعتماد على هرمونات المبيض لاستمرار الحمل لأن البويضة المخصبة تستطيع إنتاج الهرمونات الكافية لإتمام الحمل وعندما يأتى موعد الولادة سيتم إجراء عملية قيصرية للرجل .

و(لاندروم شيتلس» يرى أن جسد الرجل مؤهل لتحمل الجنين وإمداده بما يلزمه من هرمونات.

ملحوظة هامة

كل ما سبق كان مجرد اجتهادات وافتراضات لم تكن تأخذ أى موقف جدى وكان يعد للكثير مجرد حلم حتى وأنه لا يمكن الحمل بدون رحم...

تحقق الحلم..

حيث نشرت جريدة آخر ساعة حوار مع أول رجل حامل من شقته فى مدينة مانهاتن الأمريكية وأجراه حسام عبد ربه وذلك فى ١٦ / ٥ / ٢٠٠١ وتم ذلك من خلال شبكة الأنترنت مع الطبيبة الأمريكية المشرفة على العملية ، والرجل الحامل.

وهذا الرجل رسام بوذى من جنوب شرق آسيا ويعيش فى أمريكا. وافق على زرع جنين فى تجويف بطنه ويسمى هذا الرجل(لى مينجوى) والطبيبة المشرفة تسمى «إليزابث بريتنر».

فإن رغبة لى مينجوى وجدت صدى لدى إحدى الشركات الأمريكية التى ترتكز أبحاثها وتجاربها فى هذا المجال وهى واحدة من شركات عديدة تسعى لاستغلال التكنولوجيا المتقدمة لإجراء بحوث على جينات الإنسان وتعديلها لتعزيز احتمالات ولادة طفل أكثر صحة وتقدم خدماتها على شبكة الانترنت . لمن يرغبون فى الحصول على أطفال بل وتوفر أم حاضنة لهذا الجنين وتنقل لحظة الولادة على شبكة الانترنت للعميل.

ويضيف أ/ حسام عبد ربه أنه يمكن أن تسمع صوت الجنين بوضوح وتشاهد رأسه وتتابع أحدث نتائج الأشعة بالموجات فوق الصوتية والتى تبثها الشبكة كل ٥ دقائق تقريبا وأيضاً مؤشرات الصحة العامة لهذا الرجل الحامل مثل ضغط الدم وغيره من خلال جهاز إلكترونى مزروع داخل جسد الرجل، وينقل إشارات رقمية إلى أجهزة طبية أخرى تتولى قياس كل صغيرة وكبيرة فى الرجل الحامل وطفله.

ويوضح المقال أن (لى مينجوي) قد تعرض فى البداية لعلاج هرمونى عن طريق الفم .

٢- ثم تم الزرع داخل تجويف البطن.

٣- وصار نمو الجنين بشكل طبيعى. وإن لم يذكر الفريق الطبى والرجل الحامل نوع الجنين.

٤- وذلك من خلال المشيمة التى نمت من الجنين وأصبحت الصلة بين الجنين وجسد الأب ليحصل من خلالها على غذائه.

٥- الولادة : الخوف من الولادة وهى قيصرية وسيشارك فيها عدد من الأطباء المتخصصين وجراحين فى الجهاز الهضمى ومتوقع حدوث نزيف داخلى أثناء استخلاص الطفل واستخراج الخلاص ومعه المشيمة التى اندمجت أثناء نمو الجنين مع الخلايا المحيطة بها من أجزاء الأمعاء الخاصة بالأب (لى ميلجوي) وللفريق الطبى خبرة سابقة من خلال العديد من التجارب التى تم إجراؤها على(الفئران) وأن الخطر الذى سيتعرض له هذا الرجل مثل الخطر الذى تتعرض له أى سيدة . لديها حمل خارج الرحم نتيجة زرع الجنين داخل تجويف البطن والطريف أن السيد «لى ميلجوى» الحامل حتى هذه اللحظة ، لم يتقاضى أية أموال مقابل هذا .. لأنه ببساطة شخص يتمنى إنجاب طفل أو الإحساس ببهجة الحمل والولادة وتعهد من أنه سيفعل كل ما بوسعه للعناية بالطفل والطريف أيضاً أن أسرة وأصدقاء الرجل الحامل يساندونه بقوة (على حد قوله)ولأنه حتى كتابة هذا الموضوع فى شهور الحمل الأخيرة فهو يعانى الآن من صعوبة بعض الشىء ولايستطيع أن يتحرك كثيراً. ويذكر أنه يشعر أنه رجل مكتمل الرجولة وليس لديه أى رغبة فى أن يتحول إلى امرأة.

أطفال الأنابيب وصحتهم النفسية

ثارت كثير من المخاوف من قبل المختصين والكثير من الناس إزاء طبيعة الأطفال المولودين بطريقة الإخصاب خارج الرحم «أطفال الأنابيب» فى بداية استخدام هذه الطريقة وولادة أول طفلة أنابيب وهى الطفلة لويز براون منذ حوالى ٢٣ عامًا. وإفتراض أن المولودين بهذه الطريقة سيولدون مشوهين نفسياً وجسمانياً وظلت هذه المخاوف فى أذهان المختصين حتى تم إجراء أول

دراسة حديثة من نوعها على عدد من المواليد بهذه الطريقة وحتى وصولهم لأعتاب المراهقة وأوضحت هذه الدراسة أن هؤلاء الأطفال يتمتعون بصحة نفسية طبيعية بل ربما يبدون أكثر توازناً من الناحية العاطفية.

عندما يكون خال الطفل هو والده ...في فرنسا !!!

حيث أمرت النيابة الفرنسية بفتح التحقيق فى واقعة مثيرة أشار فيها المدعى الفرنسى المحلى لمدينة دراجونيان أنها قضية تفوح منها جريمة سفاح الأخوة حيث اعترفت فيها سيدة فرنسية كبيرة السن (تبلغ من العمر ٦٢ سنة) أن شقيقها هو والد طفلها، وأوضحت أن إنجاب هذا الطفل تم عن طريق الإخصاب الصناعى فى مركز أمريكى بلوس أنجلوس ووصفت جريدة «لوموند» هذا الحدث بأنه مثير للاشمئزاز.

وذكرت السيدة العجوز بأن البويضة المستخدمة فى الحمل تخص سيدة أخري ولكن المختصون يذكرون أن ذلك يعفيها من المحاكمة بتهمة التحايل على القانون الفرنسى الذى يمنع الإخصاب الصناعى للمسنات، ويمنع أسلوب الأم البديلة. والطريف أن مبرر هذه السيدة العجوز لما فعلته هو رغبتها فى المحافظة على شجرة العائلة !!! لعدم تمكن أخيها من الزواج بصورة طبيعية والسبب أن شقيقها معاق!!!